الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة تلمسان

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة [illegible] وآدابها

تخصص: حضارة عربية إسلامية

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

الموسومة بـــ:

المبادلات الفكرية بين تلمسان وبجاية مابين القرنين 5 -7 هجري/11-13 ميلادي

إعداد الطالبة: تحت إشراف:

✓حورية [illegible] أ.د. [illegible] ظ سالمي

السنـــــة الجامعيـــــة

1433هـ-1434هـ *2012م-2013م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

مهما قلنا ومهما كتبنا من كلمات الحمد والشكر لن نستطيع أن نوفيك حقك،ولكن لن نجد سوى قلمنا والحروف التي تعلمنا وننسج كلمة من أعماق القلب فلك الحمد يا ربي ملأ السموات وملأ الأرض وملأ ما بينهما أهل الثناء والمجد أحق ما يقول العبد وكلنا لك عبد .

فكل الشكر والتقدير لك يا معلمي و يا أستاذي من الابتدائي إلى الجامعي..

كما يطيب لي أن أتقدم بوافر الشكر و التقدير إلى أستاذي الفاضل **محفـــوظ سالمـــي** الذي دعمني بالتوجيه المستمر و تحمل معي عناء إنجاز هذا العمل.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى لجنة أعضاء المناقشة الذين شرفوني بمناقشة هذه المذكرة.

كما لا أنسى جميع أساتذة قسم اللغة العربية و آدابها بجامعة أبو بكر بلقايد بتلمسان.

فكل الشكر.

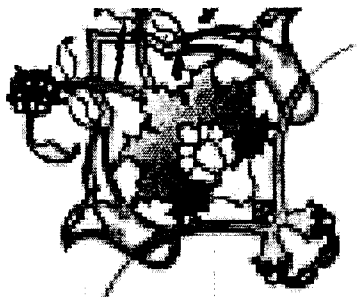
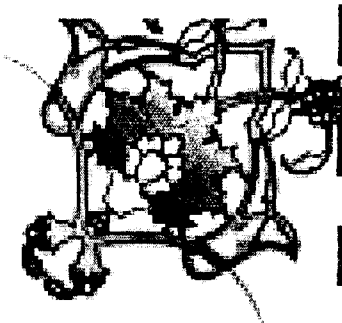

مقدمـــة

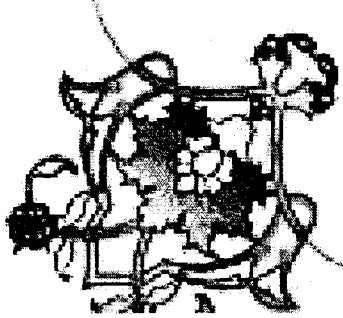
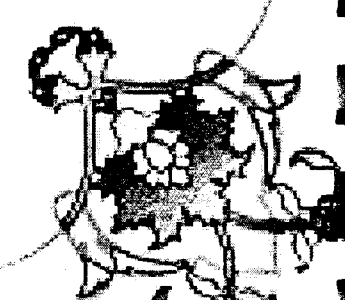

- من ضمن العلاقات التي تربط المدن التاريخية الجزائرية، نجد المبادلات الفكرية التي سادت بينها حيث شهد المغرب الأوسط ابتداءً من القرن 5هـ/11م إلى أواخر القرن 7هـ/13م نموًا كبيرًا و سريعًا في الحركة الثقافية، ما أنتج لنا تراثًا علميًا بارزًا مس جميع حواضر و مراكز المغرب الأوسط، و من بينها الاتصال و التواصل الذي كان قائمًا بين مدينتي بجاية و تلمسان حيث كان له التأثير الأكبر و الحظ الأوفر في تحريك عجلة النشاط الثقافي و التطور العلمي.
- و بناءً على ذلك حاول هذا البحث تسليط الضوء على هذه الفترة لإبراز مدى مساهمة هاتين المدينتين في إخصاب الفكر العربي بمختلف فروعه، و لإعطاء صورة عن الحياة العلمية و الفكرية، في بجاية و تلمسان خلال الفترة الممتدة مابين القرنين الخامس و السابع هجريين.
- و قد قمنا باختيار هذا الموضوع في إطار مكاني معين يشمل مدينتين عريقتين هما: تلمسان وبجاية و آخر زمني محدد، في فترة زمنية امتازت بالنشاط العلمي و الإنتاج الفكري، وهي المحددة بين القرنين الخامس و السابع هجريين.
- كما كان اختيار هذا الموضوع انطلاقا من مكانة هاتين المدينتين في منطقة المغرب الأوسط، و إلى كل المساهمات التي قامت بها في دفع و تنشيط مختلف العلوم سواءً كانت نقلية أو عقلية و السعي لنشرها في البلاد الإسلامية.
- و من هذا المنطلق آثرنا بناء الإشكالية التي نسعى من خلالها الإشارة إلى هذا التمازج القائم بين المدينتين عن طريق علمائها و مفكريها و الذي ساهم في النهوض بالحركة العلمية خصوصا و الحضارية عمومًا، ومن أجل ذلك ارتأينا طرح مجموعة من التساؤلات التي تدخل تحت الإشكالية ليكون لها أثر في تسهيل هذه الدراسة و التي يمكن إيجازها فيما يلي:

- ما هي العوامل التي أدت إلى ازدهار الحركة الثقافية في كلّ من تلمسان و بجاية؟
- ما هي أسباب الاتصال الثقافي بين المدينتين؟
- فيما تجلى هذا الاتصال الثقافي بينهما؟ و ماذا قدم لهما من الناحية العلمية؟
- هل كان لهذا التبادل الفكري أثار على المستوى المغاربي و العربي؟

و للإجابة على هذه التساؤلات جاء هذا البحث مقسمًا إلى: مقدمة ، مدخل ثم ثلاثة فصول و خاتمة.

- احتوى المدخل على الدراسة الوصفية و التاريخية لمدينتي تلمسان و بجاية.
- أما الفصل الأول الذي حمل عنوان: ازدهار الحياة الفكرية في مدينة تلمسان، فقد خصص للحديث عن عوامل انتشار الحياة الفكرية في المدينة، و دور مؤسساتها الدينية و التعليمية في إثراء الحقل المعرفي و الفكري فيها، كما قمنا بذكر أصناف العلوم النقلية و العقلية مع ترجمة لبعض مشاهير علمائها.
- و جاء الفصل الثاني بعنوان ازدهار الحياة العلمية في مدينة بجاية، و قدمنا فيه أسباب تطور الحركة الثقافية في بجاية بالإضافة إلى أهم العلوم التي عرفت انتشارًا في أوساط سكان المدينة و امتد إلى خارجها، و رافقناها بترجمة لبعض مشاهير علمائها في مختلف المجالات.
- أما الفصل الثالث و الأخير فحمل عنوان: تلمسان و بجاية بين التأثير و التأثر حاولنا فيه الإشارة إلى أهم العوامل التي ساهمت في الاتصال الثقافي بينهما ، و قمنا بذكر أهم المظاهر التي تمخضت عن هذه المبادلات و العلاقات التي جمعتهما في هذه الفترة.
- ثم ختمنا البحث بخاتمة كانت عبارة عن خلاصة و استنتاجات لأهم النتائج التي توصل إليها البحث من خلال هذه الدراسة لموضوع المبادلات الفكرية بين تلمسان و بجاية خلال القرنين 5هـ/ 7هـ.
- و كان اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهجين الوصفي و التاريخي الملائمين لطبيعة الموضوع من حيث الفهم و الشرح و التفسير و التحليل.
- لقد تنوعت و تعددت المادة العلمية المعتمدة في هذا البحث كان أهمها:
- المقدمة: لعبد الرحمان بن خلدون (732هـ-808هـ/ 1332م-1406م).
- نظم الدّر و العقيان في بيان شرف بني زيان: ملوك الدولة الزيانية الجزائرية، للحافظ التنسي التلمساني.

- بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد لمؤلفه: يحيى بن خلدون ت 780هـ/1378م و هو يتكون من جزئين.
- البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان: "لمحمد ابن مريم التلمساني ت 1020هـ 1611م.
- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية لمؤلفه أبي العبَّاس أحمد الغبريني المتوفى سنة 704هـ /1304م .
- و في الأخير يشرفني أن أتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذي : **محفوظ سالمي** الذي تفضل بالإشراف على هذه المذكرة و تكبد عناء دراستها كما أمدني بالعديد من التوجيهات و النصائح في سبيل اتمام هذا العمل، كماأشكر كلّ من قدم المساعدة في هذا العمل من عمال و موظفي المكتبات.

ولله الحمد من قبل و من بعد، فهو نعم المولى و نعم الوكيل.

حورية بليفة

تلمســان في: 07 جوان 2013

مدخـــــل

تلمسان و بجاية دراسة وصفية ، تاريخية.

أولا: مدينـــة تلـــمسان.

أ- الدراسة الوصفيـة:

أ-1 الموقع الجغرافي:

- تمتلك مدينة تلمسان موقعا جغرافيا ممتازا مكنها من لعب دور كبير ومهم في منطقة المغرب الأوسط فقد ذكر صاحب باقة السوسان أنها: " تقع في الإقليم الغربي من أرض الجزائر. ترتفع عن سطح البحر نحو ثمانمائة وثلاثين مترا (380م) و تبعد عنه نحو60 كلم "[1] وإضافة إلى هذا التمركز تعتبر هذه المدينة من المدن الواقعة في سفح مرتفعات جبلية ، فتلمسان "تكسوها من الجنوب غابة كثيفة من شجر الصنوبر الأخضر العطر ، وفي شمال المدينة يمتد سهل الحناية الشاسع، المتصل من ناحية الغرب بسهل مغنية ، و تبدو تلمسان على مسيرة ثلاثين كلم من الشمال، وفي الشمال الغربي يحتجب الأفق وراء مرتفع ترارة حيث يلاحظ الرائي جبال فلاوسن وفي الشمال الشرقي مرتفعات السبعة شيوخ و تاسلة".[2] وقد مكنها هذا الموقع من السماح برؤية البحر ، وأن تتميز بهواء منعش خاص بها هي وحدها لا هو رطب و لا هو حار كما أنَّ " تكوين تلمسان الجيولوجي ساعدها في أن تكون بمثابة خزان طبيعي كبير تتوزع منه المياه بواسطة ينابيع جمة لا تغيض مياهها الغزيرة التي تجعل إقليم تلمسان الممتد على بضعة أميال حول المدينة ثريا بحدائقه الغناء ، و بساتينه الشجراء ، و هي عماد ثروة الإقليم".[3]
- وفيما يخص التركيبة الجبلية ، فإن تلمسان تمتلك سلسلة جبلية مكونة من أربع سلاسل جبلية رئيسية وهي من الجنوب إلى الشمال كالتالي:

---

1 : باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان : محمد بن رمضان شاوش ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1995 ، ص : 09.

2 : البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان ، عبد الله بن محمد بن أحمد الملقب بابن مريم ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1986 ، ص :08.

3 : المرجع نفسه ص : 09.

سلسلة جبال تنوشفي ، سلسلة جبال بني إسماعيل ، سلسلة جبال عصفور ، سلسلة جبال لالة ستي ، وهذه الأخيرة هي التي تشرف على مدينة تلمسان الموجودة في سفحها الشمالي.[1]

كما تكتنز تلمسان سهولة غاية في الروعة ، وهي تحيط بها من جهاتها الأربعة و تتميز بخصوبة تربتها أشهرها اثنان : (الحرطون). الواقع في جنوبها الشرقي بين القلعة والعباد و(المنية) الواقعة في شمالها و هذه المساحات والبسائط وما يعلوها من ربوا كلها بساتين خضراء.[2]

أ-2 تسميات المدينة:

- إذا بحثنا عن اسم المدينة في العصور القديمة، فنجدها قد حملت عدة تسميات حتى استقر اسمها إلى تلمسان، فقد عرفت باسم بومارية وهو اسم روماني و" معنى هذا الاسم : البساتين"[3]. ومن الأسماء التي أطلقت عليها نجد اسم أقادير وقد أعطاها هذا الاسم كل من الروم والوندال "وهو ما يعادل العبارتين العربيتين:(جدار قديم) و (مدينة محصنة)، فالمعنى الأول يدل على أنها مدينة عريقة في القدم، ونفهم من المعنى الثاني أن أقادير كانت مدينة ولكنها تغاير المدن الموجودة حينئذ في ذلك الإقليم "[4]. كما نجد أن لأقادير معنا آخر يغاير المعنى المذكور سابقًا فهي: لفظة زناتية معناها: الصخرة ذات الانحدار الوعر وهو اسم يطابق المسمى لفرط علوها من الشمال[5]. ولازالت هذه اللفظة أي أقادير إلى يومنا هذا تطلق على الحي الذي كانت به المدينة القديمة. ومن الأسماء التي حملتها تلمسان في الماضي "اسم تاقرارت، وهي كلمة بربرية مؤنثة معناها:

---

1 : ينظر باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان : الحاج محمد بن رمضان شاوش ص:33.

2 : المرجع نفسه ، ص : 34.

3 : البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان: لابن مريم، ص: 10.

4 : تلمسان عبر العصور: دورها في سياسة وحضارة الجزائر: محمد بن عمرو الطمار، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية –الجزائر:1985 ،ص:08

5 : ينظر المرجع السابق:باقة السوسان: ص: 49.

معسكر"[1] ثم أصبحت المدينة تعرف باسم تلمسان، وهذه التسمية قد أوقعت اختلافا كبيرا بين المؤرخين في معنى هذه الكلمة، فمنهم من قال :"أنّها (بفتح التاء، وضم اللام) وإنَها كلمة عربية مركبة من تَلُم:أي تجمع وسَانْ: أي الإنسان، ومنهم من قال إنها (بكسرتين) علم زناتي مركب من تِلِم: أي تجمع و سَنْ: أي اثنان، ويعنون بذلك أنها تجمع بين السهل والجبل وقيل بين الصحراء والتل وقيل البحر والبر، وهناك من يقول: أنها لفظة زناتية أصلها تِلمسِينْ جمع تِلْمِتْ بمعنى: عين أي ينبوع ماء"[2]

ب- الدراسة التاريخية:

- تحمل المدن الإسلامية سمات وخصائص مشتركة من حيث العراقة و الشموخ والتواصل بين الماضي والحاضر في حلقات فريدة تبعث في النفوس الإرادة و القوة، وتعد مدينة تلمسان من المدن التاريخية الهامة في منطقة المغرب العربي "إذ يظهر أن الناس قد عمروا تلمسان منذ فجر الحضارة الأولى للإنسان، فقد عثر في هذا المكان (تلمسان) على آثار إنسان ما قبل التاريخ."[3]إذن هي مدينة عريقة موغلة في القدم ، عرفت تعاقبا للعديد من الحضارات والأمم، خاصة بعد الفتوحات الإسلامية، واختلاط العرب المسلمين مع أهل المغرب العربي وإفريقيا" فلما قدم أبو المهاجر دينار* إلى إفريقيا توغل في ديار المغرب ووصل إلى تلمسان و به سميت العيون القريبة منها بعيون أبي المهاجر"[4]

وقد مر على تلمسان العديد من الدول الإسلامية ، نبدؤها بالدولة الصفرية أو الحركة الصفرية، وجاءت هذه التسمية نتيجة لأن قبائل يفرن و مغيلة** اعتنقت

---

1 :البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان: لابن مريم: ص:10.

2 : باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان: محمد بن رمضان شاوش ص:49.

3 : المرجع السابق البستان ، ص: 09.

4 : الإستقصا لأخبار دولة المغرب الأقصى: أبو العباس السلاوي ،اعتنى به محمد عثمان، دار الكتب العلمية ، الطبعة أولى 2007، مجلد: 01، ص:71.

* : هو مولى مسلمة بن مخلد بعثه إلى إفريقية من أجل فتحها و نشر الدين الإسلامي ، وهو يعتبر أول قائد مسلم حمل الإسلام إلى هذه المنطقة ، ينظر مدن الفن الشهيرة: تلمسان جورج مارسية ترجمة: سعيد دحماني، الجزائر 2004. ص: 14، 15.

** : قبائل يفرن ومغيلة هي تنتمي إلى قبائل زناتةوفخذ منها.

المذهب الصفري***، وقد حكموا تلمسان بداية القرن الثامن الميلادي حتى نهايته حينما انشقوا عن العباسيين مع حركة انشقاق الخوارج في المشرق وذلك بقيادة زعيمهم أبو قرة بن دوناس اليفري الصفري من بني مرين[1] ،وقد استطاعت هذه الدولة أن تقوي نفوذها فكان يمتد مابين أقادير وتاهرت ، وكانت نهاية هذه الدولة على يدي محمد بن خزر بن صولات المغراوي المنتهي إلى قبيلة مغراوة و هذا سنة 170هـ[2].

وبعد انقراض الدولة الصفرية حلت محلها دولة أخرى أكثر قوة منها في جميع النواحي هي الدولة الإدريسية ، فبعد معركة فخ* توجه إدريس بن عبد الله بن الحسين إلى مصر ومعه خادمه راشد حتى وصلا تلمسان، أين أقاما بها أياما ثم توجها إلى المغرب الأقصى[3]، وعند استقراره بهذا البلد وتأسيسه لدولته توجها مرة أخرى إلى إقليم تلمسان. " أين استمال إليه الأمير بن خزر بن صولات الزناتي.... الذي مكنه من السيطرة على أقادير سنة 173هـ، فأقام بها أشهرا واختط مسجدا ومنبرا"[4] فأصبحت بذلك تلمسان إمارة تحت لواء الدولة الإدريسية، وقد تداول على حكم تلمسان،عدد من الحكام من بينهم: محمد بن سليمان، " واستمرت الولاية فيهم إلى أن سقطت سنة 219هـ/834م "[5] وقد مرت تلمسان في الفترة التي تلت سقوط هذه الدولة بتوترات سياسية وغير مستقرة إلى أن قامت الدولة المرابطية. "وينتهي المرابطون إلى قبائل صنهاجة التي كانت

*** : المذهب الصفري: فرقة من فرق الخوارج التي تبلغ نحو العشرين فرقة، وهم من أتباع يزيد بن الأصفر و تعاليمها لا تختلف كثيرا عن تعاليم فرقة الأزارقة من أتباع نافع بن الأزرق: ينظر تاريخ المغرب وحضارته: حسين مؤنس، ط(1)، العصر الحديث للنشر و التوزيع، لبنان 1992م، جزء: 01، ص377.

1 : ينظر تلمسان عبر العصور: محمد بن عمر والطمار،ص: 20 ،21.

2 : دولة الأدارسة ملوك تلمسان وفاس و قرطبة ، اسماعيل العربي ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1983، ص: 65.

*: معركة فخ هو واد في طريق مكة و دارت به معركة بين العباسيين والعلويين وكان قائد العلويين : الحسن بن علي بن أبي طالب إلى جانب عماه إدريس ويحيى أبناء عبد الله بن الحسين: ينظر تلمسان عبر العصور: محمد بن عمرو الطمار ص25.

3 : ينظر المرجع نفسه ص: 25.

4 : الموجز في تاريخ الجزائر: يحيى بوعزيز.طبعة: 02. ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1995 ، الجزء:01، ص:212,

5 : تاريخ الجزائر العام: عبد الرحمن الجيلالي ، دار الثقافة، طبعة:04، بيروت1980 .جزء: 01، ص:184.

تستقر بأعماق الصحراء بأرض موريتانيا الحالية"[1]، وعندما ترأس هذه الدولة يوسف بن تاشفين سنة 453هـ، أرسل قائد المزدلي سنة 472هـ إلى المغرب الأوسط الذي استولى على نواحي تلمسان، ثم زحف إليها يوسف بن تاشفين سنة 474هـ ففتح بطريقه وجدة وتلمسان ، وأسس مدينة تاقرارت[2].

لقد توالى على حكم تلمسان عدد من الحكام المرابطيين الذين وطدوا الأمن بالبلاد ووصل نفوذهم إلى مدينة الجزائر، وأشهرهم: " محمد بن تينعميرت الذي تولى حكمها سنة 475هـ ، و أخوه تاشفين بن تينعميرت ولكنه عزل سنة 497هـ، و أخيرا القائد المزدلي وقد تولى أمر تلمسان سنة 497هـ."[3] وقد انتهى حكمهم بالجزائر سنة 539هـ/ 1145م بعدما قضو بها67 سنة ، كانت قد نالت خلالها تلمسان استقرارا سياسيا و اجتماعيا ، لم تحظ بهما في عهودها السابقة، واستمر ذلك مع دولة الموحدين التي استولت على إرث المرابطين،" فقيام هذه الدولة كان على أساس دعوة دينية إصلاحية و مؤسس هذه الدعوة أبو عبد الله محمد بن تومرت."[4] وبعد وفاته تولى حكم الدولة عبد المؤمن بن علي الذي قام بغزو مدينة تلمسان عام 540هـ/1145م... و عين عليها سليمان بن وانودين، ومن بعده ابنه أبو حفص و من جاء في عقبه[5] و بعد أن عهد الموحدون بولاية تلمسان إلى يغمراسن بن زيان قام هذا الأخير بإعلان انفصاله عن الدولة الموحدية و استئثاره بالمغرب الأوسط على غرارالحفصيين في تونس وذلك عام 633هـ و بذلك كانت بداية لإعلان دولة بني عبد الواد(الدولة الزيانية)[6] و عرفت تلمسان في عصر هذه الدولة أقوى فتراتها سواءً سياسيا أو اقتصاديا أو ثقافيا و هذا

---

1 : تلمسان عبر العصور: محمد بن عمرو الطمار.
2 : ينظر المغرب العربي تاريخه و ثقافته : رابح بونار: طبعة:02، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر، الجزائر 1981، ص237،238.
3 : المرجع نفسه ص:242.
4 : القبائل العربية في عصري الموحدين وبني مرين: مصطفى ضيف أحمد عمر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982. ص: 69.
5 : ينظر الموجز في تاريخ الجزائر: يحيى بوعزيز.ص:213،214.
6 : ينظر تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال (المراحل الكبرى) صالح فركوس، دار العلوم للنشر والتوزيع:2005 ص:96

نتيجة للعناية و الأهمية التي أولاها السلاطين لهذه المدينة باعتبارها مركزا مهما لإدارة دولتهم وتوسعها و من هؤلاء الحكام والأمراء المتعاقبين على كرسي الحكم نذكر: "السلطان أبو سعيد عثمان الأول الذي بويع أوائل ذي الحجة سنة 681هـ و هو ابن السلطان أبو زيان ابن السلطان أبو سعيد و تولى الحكم يوم الأحد من شهر ذي القعدة سنة 703هـ، السلطان أبو حمو موسى الأول الذي تولى الحكم سنة 707هـ، أبو تاشفين بن أبي حمو الأول الذي بُويع سنة 718هـ."[1] و بفضلهم أصبحت الدولة الزيانية تمثل خطرا كبيرا على الدولة المجاورة لها(الدولة الحفصية، الدولة المرينية) و تصبح إحدى أطراف الصراع الذي كان قائمًا على زعامة المغرب العربي،ما جعلها تتعرض لعدد من الحروب و الغزوات خاصة من جيرانهم المرينيين.

ثانيا: مدينـــة بجـــايـة.

أ- الدراسة الوصفية:

أ-1: الموقع الجغرافي:

- تعتبر مدينة بجاية من المدن التي تكون الدولة الجزائرية فهي" تتوسط أهم مدينتين من هذه الدولة هما: الجزائر و قسنطينة، وتطل على خليج يحميها من ثوران البحر، ولذا كانت المدينة في القديم مجرد ميناء أو مرسى."[2] أما موقعها بالنسبة لخطوط الطول والعرض فهي " تقع على درجة 2 و 45 ْدقيقة من خط الطول الشرقي، و 36 درجة و45 دقيقة من خط العرض الشمالي."[3]
- إضافة إلى ذلك فإن المدينة تحمل شكل مثلث قاعدته الميناء أو البحر الذي تقع

1 : ينظر بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد: يحيى بن خلدون، تقديم وتحقيق عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1980، الجزء(1)، ص: 204،210،212،215.

2 : دولة بني حماد: صفحة رائعة من التريخ الجزائري: عبد الحليم عويس، طبعة(2)1991م، دار الوفاء المنصورة، دار الصحوة- القاهرة، ص:103.

3 : دولة بني حماد، ملوك القلعة و بجاية: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1980، ص:185.

- على ساحله.[1] كما يقابل مدينة بجاية جبال شاهقة ، أهمها: جبل أمسيون أو جبل قوراية الحالية، والذي يمر بالمكان المعروف باسم ملعب الذئب، ثم بالتلال التي يطلق عليها سكان بجاية اسم"سبع جبلات"، أما على يمين المدينة ترتفع جبال أخرى تتموقع بمحاذات الشاطئ كجبال بوعنداس و جبال بني تيزي الصخرية ، وأدرار أملاك:" الجبل الأبيض" أو أزرزور المتفرعةعن جبال البوابير أو البابور[2]،أما عن الموارد المائية التي تزخر بها المدينة إضافة إلى المياه الجوفية والتي يحتويها باطن الأرض" فإن بجاية تتمتع بنهر كبير يسمى " الوادي الكبير" وهو يأتيها من جهة المغرب من نحو جبال جرجرة وهو نهر عظيم عل بعد ميل منها وكلما بعد عن البحر كان ماؤه قليل. "[3]
- كما تنقسم بجاية إلى قسمين : القسم الأول على شكل مدرج فوق المنحدرات السفلية (جبل لالاقوراية) وقسم ثاني بجاية الحديثة التي تمتد نحو وادي الصومام الذي يعتبر نقطة وصل و فصل معًا."[4]
- كما يتميز مناخ بجاية بالاعتدال فمتوسط درجة الحرارة فيها هو 17 درجة ويحمي المدينة جبل قورايا من تيارات الرياح فهوائها صحي و جوها معتدل ، مما ساعد على ازدهار الزراعة و تنوع الغطاء النباتي وغناها بأشجار كثيرة و متنوعة منها: أشجار الزيتون و البرتقال و التين و غيرها.[5]

أ-2: تسميات المدينة:

- عرفت بجاية أسماءً عديدة و مختلفة منها:" تسمية "صلدة" والذي يعتبر موقع لمدينة أسسها الفنيقيون قديما، ثم تحول اسمها إلى "صلداي"، و بعدما اتخذ

---

1 : دولة بني حماد: ملوك القلعة و بجاية: إسماعيل العربي، ص:102.

2 : ينظر المرجع نفسه ص 183 – 184.

3 : المرجع نفسه ص:103.

4 : مذكرة ماجستير: بجاية دراسة تاريخية و حضارية بين القرنين 7/6هـ، الطالبة: بوتشيش أمينة جامعة تلمسان:ص07،2007 - 2008،.

5 : ينظر دولة بني حماد: ملوك القلعة و بجاية: إسماعيل العربي، ص: 186.

الوندال بجاية كعاصمة لقواعدهم بإفريقيا أطلقوا عليها اسم (قورايا) وتعني الجبل"[1]، ويضاف إلى هذه الأسماء" اسم ايقاييت و هو اسم بربري كان يطلق على احدى القبائل الأمازيغية."[2] كما أطلق الفرنسيون علها اسم بوجي أي الشمعة و لعل هذا الاسم قد اشتق من شهرة أهلها بتجارة الشمع منذ عهد بعيد.[3] وبعدما قام الناصر بن علناس* بتأسيسها "أطلق عليها تسمية الناصرية، لكن لم يقدر لهذا الإسم أن يحظى باستعمال الناس، إذا غلب المدينة اسمها القديم (بجاية)."[4]

ب- **الدراسة التاريخية:**

- لقد اختلف المؤرخون حول أسباب تأسيسها، لكن الطابع العام لهذه الأسباب يعود إلى ظروف طارئة و ليس إلى أسباب خاضعة لتخطيط مسبق ، وقبل ذكر الأسباب لا بد من الإشارة إلى أن موقع بجاية البحري لفت الأنظار إليه،" فبعد ما شيد الفينيقيون مدينة قرطجنة في ق 7 ق.م اتجهت أنظارهم إلى الشواطىء الغربية الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط، وكانت بجاية أحد مراكزهم التجارية البحرية التي أنشؤوها."[5] و بعد سقوط قرطجنة، و قبل أن يحتل الرومان بجاية،" كانت القرية تحت الحكم النوميدي بقيادة ماسيناس،

و لما أصبحت المنطقة تحت سيطرة الرومان قاموا ببناء قلعة حصينة على

1: المغرب العربي: تاريخه وثقافته: رابح بونار ص:4،5.

2: الموجز في تاريخ الجزائر القديمة و الوسطية : بوعزيز يحيى ص:158.

3: ينظر دولة بني حماد: ملوك القلعة و بجاية: اسماعيل العربي ص 186.

*: الناصر بن علناس هو أحد أمراء الدولة الحمادية و أول من قام ببناء مدينة بجاية العاصمة الثانية للدولة بعد القلعة حكم مابين (454هـ-481هـ) وهو يعتبر أعظم ملوك هذه الدولة و في أيامه استفحل ملك بني حماد، ينظر تاريخ الجزائر العام: عبد الرحمن الجيلالي، الجزء(01)،ص:314.

4: موضوعات و قصايا من تاريخ الجزائر: يحيى بوعزيز، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر2004، ج1 ، ص:49.

5: دولة بني حماد: ملوك القلعة و بجاية: اسماعيل العربي، ص: 186.

الضفة اليسرى لوادي الساحل، بالقرب من بجاية"[1] و بعد الرومان اختار الوندال بجاية لتكون عاصمة مؤقتة لهم، وبعد الفتح العربي الإسلامي لبلاد شمال إفريقيا، قام الخليفة الناصر ببناء بجاية ويرجع ذلك لأسباب، " فمنهم من يرى في تعليل بناء المدينة النتائج التي أسفرت عنها موقعة سبيبة* التي هزم فيها الناصر بن علناس الحمادي، وهناك رأي آخر يقول بأن بناء بجاية يرجع لمجرد الخوف من غزوات الهلاليين"[2]، و بعد تشييدها من قبل الناصر أطلق عليها اسمه و أصبحت تعرف بالناصرية،" كما أنشأ بها دارين لصناعة المركب والسفن و أساطيل القتال، و أقام بها المباني و الصناعات و الفنون ما جعلها قبلة لطلاب الحضارة و رواد المدينة (بجاية) من أهل الشرق و الغرب"[3]

وبعد وفاة الناصر الذي تولى أمر الدولة سبع وعشرين سنة خلفه ابنه المنصور فأكمل بناء الدولة و لما توفي سنة 498هـ خلفه ابنه باديس بن المنصور[4] ولم يكن هذا الأخير يتمتع بالصفات المطلوبة، لشغل الفراغ الذي تركه والده، فقد كان شديد البأس فظًا سريع الغضب. و من الحكام أيضا نجد العزيز بن المنصور، "حيث خرج عبد المؤمن بن علي من مدينة سلا قاصدًا مملكة يحيى بن العزيز ببجاية"[6]، فقصى على دولته و أصبحت بجاية تحت حكم الدولة الموحدية "فكان استيلاء الموحدين على القلعة وبجاية سنة سبع و خمسين و

1: المرجع نفسه، ص:186.

*:موقعة سبيبة : وقعت المواجهة في سنة 457هـ حيث خرج الناصر رفقة قبيلة الإثبج الهلالية لامتلاك تونس فيومئذ تحالف رفاقه مع الإثبج قومهم رياح وزغبة و زناتة أيضا ضد الناصر، و خرجت جيوش تميم بن المعز لرد الحملة الناصرية و كان اللقاء بحفص سبيبة غربي القيروان و انهزم فيها الناصر فاضطر إلى التقهقر إلى الجزائر و استولى الهلاليون على قسنطينة، القلعة: المسيلة ينظر تاريخ الجزائر العام: عبد الحمن الجيلالي ،ج1، ص: 280.

2: دولة بني حماد: عبد الحليم عويس، ص:100.

3: تاريخ الجزائر العام: عبد الحمن الجيلالي، ج1، ص:281.

4: ينظر الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها: رشيد بورويبة، ص: 73،74.

6: عبد المؤمن بن علي موحد بلاد المغرب: صالح بن قربة، صدر عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007، ص:49.

خمسامئة"[1] و بعد سقوط بجاية إحدى معاقل الدولة الحمادية انتهى عهد دولة إسلامية بربرية التي دام إشعاعها السياسي و الحضاري لمدة 62 سنة، فصارت إحدى أقاليم الدولة الموحدية و قد تولى حكم بجاية مجموعة من الولاة الموحدين نذكر منهم: عبد الله بن عبد المؤمن إلى وفاته 551هـ، أبا زكرياء يحيى بن عبد المؤمن (ت 571هـ)، أبا الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن بن علي، وقد اتسمت أوضاع بجاية في هذا العهد بالإستقرار[2]. وعندما استفحل الصراع على السلطة بين أفراد البيت الموحدي، و ذلك منذ و فاة الناصر، ودخول الدولة في دوامة من العارك الانتصارية السمستمرة ما قد سهل المهمة على الحفضيين فقد استولى أبو زكرياء الحفصي على بجاية سنة 629هـ و أسند حكمها إلى ابنه أبو زكرياء يحيى الأول سنة 633هـ كما حكمها المستنصر أبو هلال عياد بن سعيد الهنتتاني، سنة 673هـ و في سنة 679هـ كما ولي أبوفارس عبد العزيزعلى بجاية[1]، و بعد الحفصيين سيطر عليها الإسبان ثم الفرنسيون.

1: مقدمة ابن خلدون: تحقيق دويش الجويدي، المطبعة للعصرية صيدا، بيروت 1997، ص: 152.

2: ينظر دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، عبد الواحد ذنون طه، دار المدار الإسلامي ط1 ،لبنان 2004 ،ص 220-221.

3: ينظر تاريخ الجزائر العام: عبد الرحمن الجيلالي ديوان المطبوعات الجماعية طبعة: (07)، الجزائر:1995 ج2 ،ص: 80.

الفصل الأول

ازدهار الحياة الفكرية في مدينة

تلمسان

المبحث الأول: عوامل انتشار الحركة العلمية في تلمسان:

- لقد كان لموقع المغرب الأوسط الجغرافي تأثيره الواضح في معالم الحياة كلها السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية، و خاصة الثقافية و الفنية، و قد ظهر هذا جليا في حواضره العلمية المنتشرة، حيث كانت "تلمسان حاضرة من أعظم حواضر العالم الإسلامي يؤمنها العلماء، و الأدباء و الشعراء"[1] و ذلك لعدة أسباب لعل أهمها:

1- عناية الملوك و السلاطين بالعلم و العلماء:

لقد عُرفَ ملوك تلمسان باهتمامهم و نصرتهم للعلم، و تأييدهم للعلماء، و عرفوا أيضًا بمشاركتهم للعامة في الاحتفاء بهم و تبجيلهم، و كذلك بحضورهم لدروس الأساتذة منهم و الخروج في جنازة من يموت منهم، كما نقلت كتب التراجم و كتب التاريخ أخبار المهرجانات الشعرية التي كان ينظمها أكثر الملوك كلّ سنة عند حلول ليلة المولد النبوي[2]، هذا إلى جانب "قيامهم بإغْدَاق المكافآت المادية والمعنوية من جهة أخرى"[3].و لعلّ هذه العناية قد ترسخت خلال الفترة الزيانية حيث برزت فيها الحركة الثقافية و ازدهرت و نذكر من بينهم أول مؤسس لهذه الدولة "السلطان يغمراسن بن زيان فهو أول من شجع الحركة الثقافية إذْ استقدم الكثير من مشاهير رجال العلم"[4]، و سار على نهجه سلاطين آخرون، "لإدراكهم أن العلم من أجل الصفات و أعلاها و أكمل الفضائل و أغلاها"[5]، هذا ما دفع الحكام إلى تعزيز صلتهم بهذه الفئة حيث " قام

1: تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال (المراحل الكبرى): صالح فركوس، ص: 38.

2: ينظر جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن 9هـ: محمود بوعياد الشركة الوطنية للنشر و التوزيع- الجزائر 1982، ص: 53.

3: تاريخ الأدب الجزائري: محمد طمّار، تقديم: عبد الجليل مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر2006، ص: 32.

4: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان: التنسي محمد بن عبد الله، تحقيق محمود بوعياد إصدار المكتبة الوطنية. الجزائر 1985، ص:63.

5: العلم والعلماء: أبو بكر جابر الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1985، ص: 25

أبو موسى الأول بتقريب الفقيهين ابني الإمام* و ابْتَنَى لهما مدرستين، و كان السلطان، لا يفارق مجلسهما"[1]، كما اعتنى أبو حمّو موسى الثاني بالأدب و بنظم الشعر و شجع العلماء و حثهم على التأليف، و قد خلف لنا هذا السلطان كتابا مشهورًا في السياسة بعنوان:" واسطة السلوك في سياسة الملوك"، كما واصل على خطاه "ابنه أبو زيان فقد كانت له مساهمات في الحركة الأدبية، إذْ قام بتأليف كتاب في التصوف، كما قال الشعر، و قام بنسخ كتب مختلفة أوقفها على مكتبة أسسها بقاعدة ملكه."[2] و مع أنّ الدولة قد وهنت إلاّ أنّ الملوك لم يقللوا من اهتمامهم بالحركة العلمية، و من إكبارهم شأن العلماء و الصالحين"فالسلطان أحمد العاقل الذي دام ملكه شطرا كبيرًا من القرن 9هـ كان يكثر من زيارة العالم الصالح الحسن بن مخلوف، يقتبس من إشاراته و من المآثر التي أعدّها هذا الملك بناؤه المدرسة الجديدة التي أوقف عليها أوقافا جليلة."[3]

و بفضل هذا الاهتمام و العناية "أصبحت تلمسان معهدًا للتدريس لا يقل أهمية عن جامع الزيتونة و القرويين."[4]

2- المؤسسات التعليمية:

لقد تعددت و انتشرت المؤسسات التعليمية في مدينة تلمسان و تنوعت مناهجها و كان لكلّ منها دوره في ترسيخ حب العلم و الإقبال عليه كلّ على طريقته.

---

*: ابني الإمام: ستأتي ترجمتهما لاحقا.

1: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان: محمد بن عبد الله التنسي، ص: 139.

2: جوانب من الحياة في المغرب الأوسط: محمود بوعيّاد، ص:54.

3: نظم الدّر والعقيان في بيان شرف بني زيان ملوك الدولة الزيانية الجزائرية لـ: الحافظ التنسي التلمساني، تقديم و تحقيق و تعليق: بوطالب محي الدين منشورات دحلب، الجزائر 1993، ص:248.

4: تلمسان عبر العصور: محمد بن عمرو الطمار، ص:221.

المساجد:

"تعبر الجوامع في تلمسان مركزًا دينيًا للعبادة و مدرسة لتعليم الدروس الدينية و اللغوية، شأنها شأن باقي المساجد"[1] و هذا ما جعل ملوك تلمسان يشيدون المساجد و يحثون على الالتحاق بها، وحفظ القرآن و تعلم اللغة العربية لغة القرآن، و أصبحت بذلك لغة التخاطب لأغلبية السكان، و أصبح بذلك الدين راسخا في نفوس النّاس سواءً في الحواضر أو الأرياف و كانت " المساجد في أغلبها تابعة للدولة، و يقوم بإدارتها أهالي الأحياء... ويقوم بتأسيسها كبار الأثرياء و بعض الشخصيات"[2] و مع مرور الزمن أصبحت هذه المساجد تدرس مختلف العلوم كالقرآن و الحديث و النحو، و الآداب و العلوم العقلية، و من المساجد التي لعبت دورًا كبيرًا و مهمًا في مدينة تلمسان:

المسجد الأعظم: الذي أمر ببنائه الأمير المرابطي علي بن يوسف بن تاشفين و شيّد منارته، فيما بعد الأمير يغمراسن مؤسس الدولة الزيانية في القرن الثالث عشر ميلادي.

- مسجد أبي الحسن بن يخلف التنسي: و كان التنسي يُدَرس أيام أبي سعيد سنة1279م، و قد حول المسجد اليوم إلى متحف للفن الإسلامي للمدينة و المنطقة[3]
- مسجد الشيخ شعيب أبي مدين الغوثي: و الذي يقع بحي العبّاد* الأثري الذي تبدو منارته من بعيد لكلّ زائر لمدينة تلمسان، و قد بُني المسجد بأمر من السلطان المريني أبي الحسن عام 739هـ، و قد أسس المسجد على أرض مائلة، و قام بالتدريس فيه علماء فطاحل و زاره أمراء و سلاطين عظام، و كان قبلة للمعلمين و المتعلمين، و تخرجت منه أجيال كبيرة من العلماء و الفقهاء و المحدثين، والشعراء، و الأدباء على اختلاف

1: عبد المؤمن بن علي موحد بلاد المغرب: صالح بن قربة، ص:15.

2: تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، طبعة أولى دار المغرب الإسلامي، بيروت 1998، الجزء(1)، ص:34.

3: ينظر تلمسان عاصمة المغرب الأوسط: يحيى بوعزيز، الطباعة الشعبية للجيش صدر عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007، ص:37.

*: العباد: "قرية صغيرة شهيرة ربط تقع في الجبل على بعد نحو ميل جنوب تلمسان و هي كثيرة الإزدهار وافرة السكان والصناع و معظمهم من الصباغين " وصف إفريقيا: الجزء(2): ص:24.

مشاربهم و اتجاهاتهم و طموحاتهم[1]

- مسجد أولاد الإمام: "يقع هذا المسجد في حي باب الحديد بمدينة تلمسان و هو صغير الحجم، و يحتوي المسجد إضافة إلى قاعة الصلاة حجرة اتخذت كتابا لتعليم القرآن الكريم للأطفال."[2]

إضافة إلى عدة مساجد أخرى انتشرت في كلّ زاوية في تلمسان، و لكن مع مرور الوقت أصبحت بعض هذه المساجد في حالة رثة و مزرية، لا تليق بها كبيوت لله، و التي أسست على تقوى الله و رضوانه لتؤدي رسالتها الدينية و التربوية و الأخلاقية.

- **المـــدارس:**

لقد تعددت و تنوعت المدارس في مدينة تلمسان و تعددت معها العلوم المدرسة، فنجدها قد تناولت القضاء و علم الكلام و أصول الفقه و التفسير... إلخ، و كان الهدف من إنشاء كلّ هذه المدارس، حتّى تكون أداة للسلطة لتكوين الأطر و العلماء المختصين في المذهب المالكي مع الاهتمام بتدريس مختلف العلوم الأخرى، و قد تداول الحكام مهمة بناء و تشييد المدارس[3] و من بينها:

- مدرسة أولاد الإمام: "و هي أول مدرسة في تاريخ بني زيّان لمؤسسها السلطان أبو حمّو موسى الأول و ذلك سنة 710هـ، و قد أنشأها تكريما للعالمين الفقيهين أبي زيد عبد الرحمن و أخيه أبي موسى عيسى ابني الفقيه أبي عبد الله محمد بن الإمام، و قد تولى التدريس بهذه المدرسة عدد كبير من العلماء الذين طبقت شهرتهم الآفاق و تخرّج على يدهم عشرات الطلاب و من هؤلاء المدرسين محمد بن ابراهيم

1: ينظر المساجد العتيقة في الغرب الجزائري: يحيى بوعزيز ، الطبعة (1) منشورات ANEP الجزائر 2004 ، ص:123،125.

2: المرجع نفسه ص:153.

3: ينظر تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 ، صالح بن قربة، دار القصبة للنشر و التوزيع الجزائر 2007، ص:140.

بن عبد الله بن الإمام أبي الفضل التلمساني*، الذي تخرجت على يده أطر يعدون من كبار علماء العصر مثل: ابني الإمام"[1]

- المدرسة التاشفينية: تعد هذه المدرسة ثاني مؤسسة زيانية بالمغرب الأوسط "بناها السلطان أبو تاشفين بن أبي حمو موسى الأول، تقع التاشفينية بإيزاء المسجد الجامع جنوبا، حتى تنجح في أداء مهمتها التعليمية، فقد كان أبو تاشفين مؤثرًا للعلم و العلماء ينزلهم منازل تليق بمقامهم، مغدقًا عليهم الأموال و الصلات بعقد المجالس العلمية ببلاطه احتراما للعلم و أهله، و كان من المدرسين الذين تناوبوا على التدريس بهذه المدرسة: المشدالي، أبو عبد الله محمد السلاوي، التميمي"[2]
- المدرسة اليعقوبية: "قام ببنائها أبو حمّو موسى الثاني عام 763هـ بجانب ضريح قبور أبيه: أبي يعقوب، و عميه أبي سعيد عثمان، و أبي ثابت و خصصها للعالم الفقيه أبي عبد الله محمد الشريف الحسني التلمساني، و ولده أبي محمد من بعده ليدرسا بها ، و ينشرا علومها و معارفها الواسعة."[3]

وبذلك تكون هذه المدرسة قد ساهمت في تنشيط الحركة الثقافية بتلمسان بدليل إيوائها المستمر للطلبة و احتضانها لحلقات العلم المنتظمة و هذا إلى جانب جامع تلمسان الّذي كان بمثابة جامعة.

- مدرسة العباد: أو مدرسة سيدي بومدين " وقد قرر السلطان أبو الحسن علي أبو سعيد عثمان المريني إنشاءها في قرية العبّاد سنة 747هـ وهي تقع إلى الغرب من المسجد الجامع، و قد أوقف أبو الحسن علي على المدرسة و الجامع أملاكًا بالمدينة و لا تزال

---

*: هو محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن الإمام أبي الفضل التلمساني من بيت علم و شهرة و صاحب فنون عقلية و نقلية و له قدر راسخ في البيان و التصوف و الأدبيات و الشعر و الطب و هو أول من أدخل إلى المغرب شاهل بهرام و شرح المختصر له و حواشي التفتازاني على العضد و ابن الهلال على ابن الحاجب الفرعي وغيرها من الكتب الغربية و له كلام في التفسير، ينظر البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان : ابن مريم ص:221.

1: تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر: صالح بن قربة ص:141- 143.

2: ينظر المرجع نفسه ،ص: 145.

3: تلمسان عاصمة المغرب الأوسط: يحيى بوعزيز، ص:40.

اللوحة الرخامية التي نقشت عليها الحوالة الجبسية (داخل بيت الصلاة بجامع سيدي بومدين) التي تحتوي على لائحة الممتلكات."[1]

- مدرسة سيدي الحلوي: تعتبر هذه المدرسة ثاني مدرسة أسسها بنو مرين بعد مدرسة العباد، "بناها السلطان أبو عنان فارس، الذي حذا حذو أبيه في المجال سنة 754هـ، تقع المدرسة بجوار الضريح الذي يضم رفاة الولي الصالح المتصوف أبي عبد الله الشوذي الإشبيلي المعروف بسيدي الحلوي، و قد اختار لإنجاز مشروعه المعماري الكبير، الّذي يتألف من المدرسة و الزاوية و الضريح، مكانا منحدرا عبارة عن حي سكني"[2].

لقد كانت المدارس الموجودة في تلمسان تقوم بوظائف عديدة و متنوعة إضافة إلى التعليم، فهي تقوم بتوعية و تربية الأجيال الّذين سيقومون بإبراز الحالة الفكرية في تلمسان.

- **الـزوايـــــا:**

تحمل الزوايا رسالة سامية، و لديها مهمة نبيلة و عظيمة إذْ تقوم بترسيخ الثقافة الإسلامية و المحافظة على الإسلام و اللغة العربية في البلاد المسلمة و منها مدينة تلمسان حيث كانت الزّوايا فيها عبارة عن مجموعة من الأبنية لتحفيظ القرآن الكريم " و تحرص على صيانة عقيدة المسلم و حمايتها بواسطة نشر الوعي الديني... و العناية بدراسة العلوم الإسلامية و اللغوية. بالإضافة إلى ما تقوم به من خدمات اجتماعية كإطعام الفقراء و المساكين و ابن السبيل"[3]، إضافة إلى هذه الزوايا التي كان دورها تعليمي فقط يوجد نوع آخر من الزوايا وهي الزوايا الصوفية و هذه الأخيرة قد عرفت انتشارًا و شهرة عظيمتين في عاصمة الزيانيين "و منها زاوية

1: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان: محمد بن رمضان شاوش، ص:106.

2: ينظر المرجع نفسه، ص: 108.

3: الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر تاريخها و نشاطها: صلاح مؤيد العقبي، دار البصائر طبعة خاصة، الجزائر 2009، ص:203.

سيدي أبي مدين بالعباد و التي كانت تهتم بتعليم المسافرين و كانت لها حبوس عديدة من بساتين و ضياع، و زاوية سيدي السنوسي و كذلك زاوية سيدي الحلوي، وزاوية عين الحوت، و غيرها من الزوايا التي ساهمت في إثراء الحركة الثقافية بالمنطقة"[1]

- **المكتبـــات:**

لم تقتصر الكتب المتداولة في بلاد المغرب الأوسط و الأندلس على الكتب المؤلفة في كلّ بلد منها، بل كانت من كلّ العالم الإسلامي، كما لم تقتصر المكتبات في المؤسسات التعليمية و الثقافية(المدارس، المساجد،الزوايا،....) بل أيضا لدى الخاصة، و في بيوت الأسر العريقة بالعلم و لدى الوراقين، و من بين هذه المكتبات التي أنشأها ملوك بني زيان بالمغرب الأوسط نجد:

"المكتبة التي أنشأها الملك أبو حمو موسى الثاني سنة 760هـ بالجامع الأعظم بتلمسان، على يمين المحراب بالقرب من الجدار القبلي، المكان الذي لا زالت فيه الخشية، ذات الكتابة المنقوشة، التي كانت فوق بابها وكتب عليها: أمر بعمل هذه الخزانة المباركة السلطان أبو حمو ابن الأمراء الراشدين أيد الله أمره، و أعز نصره ونفعه بما وصل ونوى و جعله من أهل التقوى، و كان الفراغ من عملها يوم الخميس ثالث عشر لذي القعدة عام سبعمائة و ستين و كانت هذه المكتبة تزخر بالكتب المختلفة في جميع العلوم و الفنون"[2] و من المكتبات أيضا تلك " التي أنشأها السلطان أبو زيان محمد الثاني بن أبي حمو موسى الثاني 796هـ و كانت بالجهة الأمامية من الجامع الأعظم و كانت تحتوي على مؤلفات نفيسة منها ما نسخ باليد كالقرآن الكريم و صحيح البخاري و نسخ من البخاري، و نسخ من كتاب الشفاء، و كانت هذه الكتب قد نسخت من قبل السلطان أبو زيان محمد الثاني. و قد أوقف على المكتبة أوقافا تكفُل حسن سير عملها و استمرار نشاطها التعليمي و الفكري"[3]

- و إلى هذه الأسباب كلها نظيف أيضا أسباب أخرى و التي تتمثل في "تلك الرِحَال

1: تاريخ الجزائر الثقافي: أبو القاسم سعد الله ، طبعة: 03، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998، جزء:01، ص:264.
2: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان : عبد الرحمان بن رمضان شاوش ص:183.
3: نظم الدر و العقيان في بيان شرف بني زيان ملوك الدولة الزيانية: التنسي، ص:211.

التي كانت تشَد إلى تلمسان للأخذ عن علمائها و تتبع مسلكهم وكانت مدينة ندرومة إحدى حواضر الدولة الزيانية التي تشد إليها هي الأخرى الرحَال للأخذ عن علمائها"[1] و لعل هذا الاهتمام و التوجه و الإقبال على المدينة لم يَأت من فراغ و لا بد من وجود مبرر و أسباب أدت إليه فمنهم من يقول أنَّه بفضل وجودها على الطريق التجاري الرابط بين كبرى حواضر بلاد المغرب (تلمسان عاصمة الزيانيين، و فاس عاصمة المرينيين والحاضرة الحفصية بتونس).. وغيرها من الحواضر هذا ما جعلها مركز استقطاب التجار كما ارتاده العلماء.[2] و لقد كان هذا الإقبال " من المغرب الأندلسي، و من المشرق، للتعلم و التعليم في مدارسها الناهضة و مساجدها، إضافة إلى كون تلمسان محطة عبور قوافل الحجاج الذين يغدون و يروحون بين بلدان المشرق من جهة، و بلدان المغرب و الأندلس من جهة أخرى لأداء فريضة الحج و زيارة قبر الرسول- صلى الله عليه وسلم- و ممارسة الأعمال التجارية و تلقي العلم و المعرفة على أجَلّ الشيوخ و أكابر العلماء."[3]

1: تاريخ ندرومة و نواحيها (أعلام ، أقطاب، شخصيات): جمعية الموحدية، دار الكتاب العربي، الجزائر،2005، ص:167.
2: ينظر المرجع نفسه ص:167
3: تلمسان عاصمة المغرب الأوسط: يحيى بوعزيز، ص:07.

المبحث الثاني: أنواع العلوم في تلمسان و أشهرها علمائها:

- لقد عرفت تلمسان خلال فترة العصور الوسطى حركة ثقافية نشيطة أبرزها فيها أعلام في مختلف المجالات و العلوم التي تعد عناصر للثقافة الإسلامية و التي تجمع بين العلوم ذات الصبغة الإنسانية العامة، و هي الرياضيات و الطبيعيات، والعلوم الإنسانية، و بين ما هو ناشىء من الثقافة الإسلامية و هي العقيدة و الشريعة [1] و قد اعتاد العلماء المسلمون في هذه الفترة على تقسيم هذه العلوم إلى قسمين: العلوم النقلية و العلوم العقلية:

أولاً: العلـــــوم النقـلـــيـة:

- **علم القرأن و التفسير:** اهتم أهل تلمسان كغيرهم من المسلمين بالقرآن الكريم، و دراسته، وحفظه و تفسيره " فكانوا يدرسونه في الكتاتيب و المساجد، و المدارس لأنه كلام الله المنزل على نبيه - صلى الله عليه و سلم- و قد جعلوا من أجل المحافظة عليه قراءة عدة أحزاب يوميا، بعد صلاة الصبح و المغرب"[2] و كان إقبال سكان تلمسان على المجالس من أجل حفظ كتاب الله كبيرًا حتىّ ضاقت بهم الأماكن" ثم ظهر علم التفسير لنقل الآثار الواردة في القرآن عن الصحابة و التابعين، و قد اتخذ الفقهاء و العلماء على عاتقهم مهمة تفسير القرآن الكريم، لعامة الناس، و الطلبة في المدارس و المساجد، بعاصمة بني زيان"[3] معتمدين في ذلك على اتجاهين:

-ً الاتجـــاه الأول: هو التفسير المأثور أو المنقول ، و يستند إلى الأثار المنقولة عن النبي – صلى الله عليه و سلم- و السلف، و معرفة الناسخ و المنسوخ، و أسباب النزول، و مقاصد الآيات.

- الاتجـــاه الثـــاني: يرتكز على الرأي ، و لا يتحقق ذلك إلا بمعرفة اللغة العربية و

1: ينظر روح الحضارة الإسلامية: للشيخ محمد الفاضل بن عاشور، ضبطها و قدم لها عبير حسنة، الدار العربية للعلوم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة:04، 2005، ص:33.
2: تلمسان في العهد الزياني: عبد العزيز فيلالي، موفم للنشر و التوزيع، الجزائر، 2002ج1ص:437.
3: المرجع نفس ص: 438.

إتقانها و الدراية بالبلاغة و الإعراب و البيان."[1] و من أبرز المفسرين المشهورين:

الإمام محمد بن يوسف السنوسي:(ت 895هـ/1489م):

"هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي، كان كبير علماء تلمسان و زادها في التفسير و الحديث، و علم التوحيد، أخذ عن« الحسن أبركان» و« نصر الزواوي» و غيرهما توفي بتلمسان عن ثلاث و ستين سنة، له العقيدة الصغرى و العقيدة الوسطى و شرح صغرى الصغرى، و شرح صحيح البخاري و شرح جمل الغنجي في المنطق و شرح مقدمات الجبر و المقابلة«لابن الياسمين » و العقد في حل مشكلات التوحيد و كتب كثيرة أخرى."[2]

أحمد بن زاغو المغراوي(ت 845هـ / 1441م)

"و كان المغراوي التلمساني فقيها مالكيا مفسرًا صوفيً عابدًا أخذ عن «سعيد العقباني»و «أبي يحيى الشريف» و غيرهما درس في المدرسة اليعقوبية و توفي في 14 ربيع الأول 845هـ في الوباء و خلّف تصانيف عديدة. ذكره« القلصادي» في رحلة فقال : «شيخنا الفقيه الإمام المصنف و المدرس أعلم النّاس في وقته بالتفسير و أخصبهم، قام بتدريس كتاب الإحياء» لأبي حامد الغزالي"[3]

- **عـلم الحديـــث:**اهتم المسلمون بعلم الحديث، اهتماما كبيرًا، لماله من أهمية في حياتهم الخاصة و العامة لأنه يعد المصدر الثاني للتشريع ،" و يراد بهذا العلم ما نقل عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – من قول أو فعل أو تقرير حيث به تفسر أحكام القرآن الكريم."[4] و قد توسع أهل تلمسان في دراسة هذا العلم في العهد الزياني."

1: المقدمة: عبد الرحمان بن خلدون منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة و النشر بيروت 1968. ص: 786-788.

2: تلمسان عبر العصور: محمد بن عمرو الطمار، ص:224، 225.

3:المرجع نفسه، ص:222.

4: تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاقتصادية و الثقافية، مختاري حساني : الطبعة: 1، دار الحضارة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر،ج2 ، ص:292.

ومن الكتب التي كانت متداولة بكثرة في هذا العهد كتاب ابن جريح، و الجامع الكبير لسفيان الثوري و الموطأ للإمام مالك و صحيح البخاري وغيرها."[1] ومن أشهر المحدثين في هذا العهد:

أبو اسحاق التنسي:(ت 680هـ):

" يعد أبو اسحاق بن يخلف، بن عبد السلام التنسي، من العلماء الصالحين الأولياء، كبير القدر حيًا و ميتًا، زاهد ورع ، ذو كرامات شهيرة، و مكانته عند الملوك عظيمة، و قد ألف في العلم كثيرًا، و حج و عاد إلى تلمسان فتوفي في حدود الثمانين و ستمائة."[2]

محمد بن مرزوق الخطيب:(710 -781هـ /1310 – 1380م):

" هو شمس الدين أبو عبد الله بن أحمد بن أبي بكر محمد بن مرزوق التلمساني الشهير بلقب الخطيب و الجد و الرئيس و لد بتلمسان سنة 710هـ - 1310م و نشأ بها وتربى و حفظ القرآن الكريم و تعلم العلوم الأخرى و كان رحمه الله آية في الأداب و فنون العلم و السياسة، و الدين، و من أبرز الشخصيات الجزائرية التي عرفت في القرن الثامن الهجري لا سيما بالمغرب و الأندلس و مصر و الشام، و كان موطن أسرته بعجيسة بتراب إفريقيا فانتقلت إلى تلمسان صحبة الشيخ أبي مدين شعيب في أواخر القرن السادس هجري و سكنت ناحية العبَّاد."[3]

- **الفقـــــه:** يعتبر الفقه من أهم العلوم التي اهتم بها علماء الدولة الزيانية و أثرو فيه و صنفوا عددًا هائلاً من الكتب كانت مصدرًا و مرجعًا يعتمد عليه الطلاب و الدارسون في أبحاثهم، ويستند إليها الفقهاء في فتاويهم و القضاة في أحكامهم"[4] و من أهم أثار الفقهاء التلمسانيين: (مصباح الأرواح في أصول الفلاح) لـ: محمد بن عبدالكريم المغيلي، (ت 909هـ / 1503م)، و ألف أبو عبد الله محمد بن أحمد

1: تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الإقتصادية و الثقافية،حساني مختاري،ج2، ص:294.

2: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد: يحيى بن خلدون، ج1 ، ص:114.

3: تاريخ الجزائر العام : عبد الرحمان الجيلالي، دار الثقافة، طبعة: 04، بيروت، 1980، جزء: 02، ص: 192

4: تلمسان في العهد الزياني: عبد العزيز فيلالي، ص:448.

بن عمرو التميمي (ت 745هـ/1345م) (الذي شغل منصب القضاء في تلمسان) مصنفا ترتيب كتاب اللفظي على المدون في الفروع، و شرح أو البركات بن أبي يحيى الملالي التلمساني (مختصر خليل) و اعتنى (بالشرح الكبير) لبهرام و تصحيحه.[1] و من المهتمين بالفقه نجد:

ابنا الإمام : أبو زيد ابن الإمام (ت 741هـ- 1341م) أبو موسى (749هـ / 1349م)

هما أبو زيد ابن الإمام و أبو موسى ابن الإمام، الشيخان الفقيهان العالمان ابنا الفقيه الإمام الخطيب أبو عبد الله بن عبد الله بن الإمام، من أهل بُرشك إمامان مشهوران بالعلم و الرياسة، نزلا تلمسان في أيام السلطان المرحوم أبو حمو ابن السلطان المرحوم أبو سعيد ابن أمير المسلمين أبي يحيى يغمراسن بن زيان. فأكرمهما و اتنى لهما المدرسة المسماة بهما، و قد تركا بتلمسان خلفا كثيرًا و صغيرًا بلغ كثير منهم مقام التدريس و العلم.[2]

أحمد الونشريس (834هـ -1341م/ 1428م – 1349م)

كان مختصا في العلوم الشريعة و الأصول و الفقه و لد حوالي سنة 834هـ- 1428م و تتلمذ على يد عدد من شيوخ تلمسان "كأبي الفضل قاسم العقباني""محمد بن أبي العباس "أبي عبد الله الجلاب" و غيرهم، ثمّ غادر إلى فاس فاستقر بها وانقطع فيها للتدريس فتخرج على يده جماعة من كبار العلماء منهم و لده "عبد الواحد " و قاضي فاس"محمد بن الغرديسي".وكان لهذا القاضي مكتبة هائلة انتفع بها الشيخ الونشريسي، توفي يوم الثلاثاء 20 من شهر صفر سنة914هـ/14 أفريل 1508م [3]

- **التصـــوف:** "كانت خاتمة العصر الوسيط في المغرب الأوسط، و قبل أن تنتقل السلطة من السلاطين الزيانيين إلى الخلفاء العثمانيين عصرًا للصلحاء و العبَّاد و الزهاد حتَّى كاد أن يكون هذا القرن قرن الصلحاء."[4]

1: تلمسان في العهد الزياني، عبد العزيز فيلالي، ص:448.

2: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد: يحيى بن خلدون،ج1، ص:130.

3: ينظر تلمسان عبر العصور: محمد بن عمرو الطمّار، ص:226.

4: تاريخ ندرومة و نواحيها، جمعية الموحدية، ص: 166.

حيث عرف التصوف ازدهارًا كبيرًا خاصة في العهد الموحدي، ثمّ امتد إلى عصر

بني زيان حيث عرفت الحركة الصوفية انتشارًا بين جميع طبقات الشعب ، بما فيها طبقة الفقهاء، و قد أخذت هذه الحركة اتجاهًا واحدًا من الأندلس إلى إفريقية، و هو أن تغلغلت تعاليمه كلها بين الأوساط الشعبية بفضل مجموعة من المتصوفين و بفضل تلاميذهم و أتباعهم .[1] و قد برز عدد كبير من العلماء الذين اهتموا بالتصوف لعلّ أبرزهم:

الحسن بن مخلوف المزيلي:(868هـ)

" هو محمد بن الحسن بن مخلوف الراشدي الشهير بأبركان أبو عبد الله وصفه الشريف محمد بن علي التلمساني شارح (الشفا) بشرحين أكبرهما في مجلدين و سماه "بالعلم العالم" الحافظ أبي عبد الله ابن الشيخ الشهير بالولاية و العلم و الزهد ، و له تقييد يسمى بالثاقب في لغة ابن الحاجب، قال الونشريسي أنّه توفي سنة ثمان و ستين و ثمانمائة."[2]

محمد المقري التلمساني – الجدّ -: (ت 759هـ / 1358م)

- هو عبد الله محمّد بن محمّد المقري التلمساني، ولد بتلمسان و بها نشأ و أقرأ إلى أن خرج منها إلى فاس، فولي القضاء بها فقام به عَلَما و عَمَلاً، و بقي بها إلى أن توفي إثر قدومه من بلاد الأندلس ثمَّ نقل إلى مسقط رأسه بلد تلمسان، فدفن بها، قال عنه القاضي النباهي: (هو محمود السيرة مشكور الطريقة)
- كان المقري في غزارة الحفظ و كثرة مادة العلم عبرة من العبر وآية من آيات الله الكبرى... للمقري الجدّ قصيدة طويلة في الشعر الصوفي نظمها على طريقة ابن الفارض الذي كان ينحو في شعره منحى الصوفية و قد سمى هذه القصيدة: (لمحة العارض لتكملة ألفية ابن الفارض) و للمقري الجدّ عدة تصانيف جلُّها في التصوف (كالحقائق و الدقايق)، و (إقامة المريدين) و (رحلة المتبتّل).....إلخ.

1: ينظر جوانب الحياة في المغرب الأوسط: محمد بوعياد، ص: 49-50.

2: البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان: ابن مريم، ص:228.

ولابن مرزوق الحفيد كتاب في ترجمته سمّاه: (النّور البدري في التعريف بالفقيه المقرّي).[1]

- كما تجدر الإشارة هنا إلى الصوفي أبو مدين شعيب الغوثي دفين مدينة تلمسان و الذي كانت له إسهامات كبيرة في إبراز الحركة الصوفية في المغرب الإسلامي، و الذي سنتطرق إلى ترجمته بالتفصيل في المبحث الثاني الخاص بمدينة بجاية التي استقر بها بعد قدومه من الأندلس.
- **العلوم اللسانية و الاجتماعية:** لم يقلق التلمسانيون من اهتمامهم بالعلوم اللسانية، سواءً كانت من قبيل الدراسات اللغوية أو التي تحمل صبغة أدبية و ذلك لضرورة هذه العلوم في فهم النصوص الدينية من القرآن و الحديث كما لقيت العلوم الاجتماعية خاصة التاريخ، العناية من طرف العلماء و المؤرخين و من أشهر العلماء في هذا المجال :

أبو عبد الله محمد بن عمر بن خميس (645هـ - 708هـ /1247م - 1309م)

هو أبو عبد الله محمّد بن عمر الحجري الرعيني المعروف بابن خميس التلمساني ولد بتلمسان و نشأ بها و أخذ عن علمائها. كان ابن خميس من فحول الشعراء و أعلام البلغاء حافظا لأشعار العرب و أخبارها أقدر النّاس على اجتلاب الغريب دباجا لا نظير له و قد اعتنى الأدباء بحفظ شعره و رواية أخباره حتّى بلغت شهرته بلاد المشرق.

و قد جمع شعره في ديوان القاضي الحضرمي و سمّاه (الدرّ النفيس من شعر ابن خميس) لكن يغلب على الظّن أنّه ضاع و نشر عبد الوهاب بن منصور بتلمسان عام 1365هـ(المنتخب النفيس من شعر ابن خميس)[2]

- محمد القيسي التلمساني (كان على قيد الحياة سنة 801هـ / 1398م)

هو أبو عبد الله محمّد بن يوسف القيسي التلمساني و يقال له الثغري و أيضا الأندلسي الأصل تلمساني الدار كان من جملة الموظفين ببلاط السلطان أبو حمّو موسى الثاني،

1: ينظر الأدب العربي الجزائري عبر النصوص: محمد بن رمضان شاوش الغوثي بن حمدان، طبع و إشهار: هـ داود بريكسي – تلمسان، الجزائر2001، طبعة(1)، الجزئين 1 و 2 ، ص:252.

2: ينظر المرجع نفسه ، ص: 236 – 237.

و كان على قيد الحياة بتلمسان ما بين عامي (760هـ - 1359م) و (801هـ - 1398م) إذْ نظم عدّة قصائد بمناسبة احتفال السلطان بليلة المولد النبوي الشريف فيما بين التاريخين المذكورين و كان يلقي قصائده بنفسه في ذلك العهد، كان القيسي من أشهر شعراء تلمسان دلت على ذلك قصائده الغرَّاء التي اعتنى الأدباء بجمعها و تدوينها و كثيرًا ما وصفوه بالأديب الأريب الكاتب و بالنَّاظم الناثر.[1]

- يحيى بن خلدون (745 – 780هـ / 1344- 1379م)

هو أبو زكرياء يحيى بن محمّد بن خلدون التونسي النشأة، التلمساني الدار شقيق عبد الرحمان بن خلدون، أتى المترجم إلى تلمسان حوالي عام 769هـ قادمًا من بسكرة فولاه السلطان أبو حمو وظيفتي الحجابة و الكتابة و بقي في عمله ذلك إلى أن قتل و هو لا يزال في عنفوان الشباب بإيعاز من الأمير أبو تاشفين بن السلطان أبو حمّو موسى الثاني . كان يحيى بن خلدون كاتبا بارعًا وشاعرًا مجيدًا و مؤرخًا و أشهر آثاره كتاب: (بغية الروَّاد في ذكر الملوك من بني عبد الواد)ملوك تلمسان و هو متكون من جزئين.[2]

ثانيًا: العلـــــوم العقليـــــة

اعتنى علماء تلمسان كغيرهم من العلماء في البلاد الإسلامية بدراسة الرياضيات والطب و الموسيقى و المنطق و الكيمياء و الفلك و غيرها. " فقد عرفت بعض هذه العلوم نهضة ملحوظة بتلمسان نشطها مجموع من العلماء و دعمها بعض علماء المشيخة الأندلسية الذين اختاروا عاصمة بني زيان موطنا لهم فأقدموا جميعًا على تدريسها و البحث عنها حتَّى نبغ جماعة من التلمسانيين كانت لهم شهرة".[3] و من أشهر علماء تلمسان الذين برزوا في هذا الميدان:

- أبو عبد الله محمد بن الآبلي: (ت 757هـ / 1356م)

" هو أبو عبد الله محمد بن ابراهيم، من مواليد 1280م، بتلمسان أخذ العلم عن ابن الإمام و برع مبكرًا في علم المنطق و الرياضيات فعين مدرسًا رغم حداثة سنه و قد

1: ينظر الأدب العربي الجزائري عبر النصوص: محمد بن رمضان شاش، الغوثي بن حمدان، ص:270.

2: ينظر المرجع نفسه، ص: 270.

3: تلمسان في العهد الزياني: عبد العزيز فيلالي: ج2 ، ص:470.

تتلمذ عليه ابن خلدون و ترجم له في تاريخه المشهور، عرج على القاهرة و اتصل بعلمائها الكبار، أثناء توجهه إلى مكة لأداء فريضة الحج، و بعد عودته توقف في بجاية ثمَّ انتقل إلى تملسان ليغادرها إلى فاس مدرسًا إلى غاية و فاته 757هـ / 1356م". [1]

محمد بن أبي جمعة التلالسي التلمساني القرن 8هـ - 14م.

"هو أبو عبد الله محمّد بن أبي جمعة التلالسي التلمساني الدار .كان طبيب السلطان أبو حمّو موسى الثاني و هو من أسرة جلّ أفرادها أطبّاء. كان على قيد الحياة بتلمسان مابين عامي (760هـ - 1359م) و (767هـ - 1366م) و نجعهل تاريخ و فاته.

- علاوة على مهارته في الطّب فإن التلالسي كان أديبا و شاعرًا دلّ على ذلك ماخلفه لنا من القصائد الحسناء و الموشحات الرقيقة خصوصًا ما كان في مدح النبي -صلى الله عليه و سلم- "[2]

1: موسوعة العلماء و الأدباء الجزائريين: الإشراف العام: رابح خدوسي دار الحضارة، طبعة 2003، الجزائر، ص:25.

2: الأدب العربي الجزائري عبر النصوص: محمد بن رمضان شاوش و الغوثي حمدان، ص:292.

الفصل الثاني

ازدهار الحياة الفكرية في مدينة

بجاية

المبحث الأول: عوامل انتشار الحركة العلمية في بجاية:

- شهدت بجاية نهضة علمية و فكرية هائلة خاصة في العصر الحمادي و العصور التي تلته حيث استطاعت فرض و جودها كمركز حضاري قوي في المغرب الأوسط، و قدرتها على خدمة الفكر و الحضارة سواءاً كان على المستوى الداخلي أو الخارجي، و يرجع الفضل في هذا كله إلى:

1- عناية الأمراء و السلاطين في بجاية بالعلم:

نستطيع القول أنَّ كل هذا التطور الحضاري و الثقافي الذي حضيت به مدينة بجاية يرجع إلى جهود أمراء بني حمَّاد ،" حيث عرفت عمرانًا لا مثيل له لا سيما في عهد المنصور الذي أتم قصر اللؤلؤة و يعد من أعجب قصور الدنيا حيث بني حوالي سنة 470هـ / 1077م ، كما عمل على تشجيع الحركة الثقافية "[1] و كان الأمراء الحماديون يستقبلون العلماء من جميع النواحي و الأقطاب المجاورة إلى جانب أنّهم كانوا يؤثرونهم على سائر الطبقات و يقدمونهم في الدولة و يجودون عليهم بالعطاء جودًا حاتميًا "و نجد الأمير المنصور كان يكتب و يشعر و يشجع الأدباء و الشعراء، و كان يحيى من بعده فصيح اللسان و القلم مليح العباراة."[2] و من الجهود أيضًا ماكان يقوم به العزيز الذي كرّس كلّ جهوده لتشجيع الثقافة و لإعداد بجاية لإيواء وفود اللاجئين من العلماء و الشعراء و الفنانين الذين يغادرون القلعة بعد ما تدهورت و أصبحت نهبًا للخراب إضافة إلى و لعه الشديد بمجالسه الأدباء و الإشتراك في مناظرات العلماء.[3]

وبعد انتقال المدينة إلى الموحدين تواصل هذا الإزدهار " إذْ أنَّ تشجيع خلفاء هذه الدولة للعلم قد أدى بالخليفة عبد المؤمن بن علي إلى رفع الحظر عن طائفة الكتب التي كانت ممنوعة زمن المرابطين مثل: كتاب الإحياء لأبي حامد الغزالي، كما عمل على

1: الحياة العلمية ببجاية الحمادية و أثرها في الحضارة الإسلامية، منشورات المجلس الأعلى، الجزائر، 1999م، ص183.

2: دولة بني حماد : عبد الحليم عويس، ص:250.

3: ينظر دولة بني حماد، ملوك القلعة و بجاية ، إسماعيل العربي، ص:206.

بعث حركة التأليف في مختلف أصناف العلوم و منها: كتب الفروسية ، و المغامرات و القصص،...و سمح لهم بقراءة مثل هذه المؤلفات على كراسي المساجد"[1]، و بعد انتقال (بجاية) إلى الحكم الحفصي قامت بالمحافظة على مكانتها الثقافية و العلمية، و لعلّ خير مثال على ذلك ما ذكره " الرحالة العبدري (ت 720هـ / 1321م) الذي زار بجاية فوصفها بقوله: (و هذا البلد بقية قواعد الإسلام و محل جلة العلماء و الأعلام)"[2] كما أنّ الأمراء الحفصيون كانوا يتميزون بنزعة علمية كبيرة كانت سببًا في إقبالهم على العلم و الحث على التزود به و نشره وسط الأهالي " ففي عهد أبي عبد الله المستنصر (647هـ- 657هـ / 1249م -1277م) عمل كلّ ما بوسعه لاستقطاب و اختيار كبار الكتَبَة و الفقهاء و إدراجهم في المجالس العلمية."[3]

- و من هنا يتضح أنّ بجاية كانت و لفترة زمنية كبيرة مركز إشعاع ثقافي في المغرب الأوسط لها وزن و قيمة علمية عظيمة لدى العلماء و الأدباء الذين قصدوها بهدف التزود من أدبها و الإستفادة من فكر علمائها و فقهائها في شتى المسائل و مختلف المجالات العلمية.

2- دور المؤسسات التعليمية:

المساجـــد: كان و لازال المسجد يمثل مركز تعليمي مهم في الدول الإسلامية حيث كانت تعقد فيه مجالس العلم و الحلقات الدراسية " فمدينة بجاية هي الأخرى احتوت على عدد هائل من المساجد بلغ عددها 73 مسجدًا و قد ألحقت بها مكتبات كانت تحتوي على كتب نفيسة جلبت من أقطار بعيدة"[4] و تمثلت أبرز مساجدها في:

- **الجامع الأعظم:** و يسمى أيضًا المسجد المنصوري و بناه الأمير الحمَّادي المنصور بن الناصر 481هـ-498هـ، و هو بالقرب من قصر اللؤلؤة و كان من أجمل

1: تاريخ الجزائر العام: عبد الرحمان الجيلالي، ج1 ، ص: 25.

2: الرحلة المغربية : محمد العبدري البلنسي، تقديم: مسعود بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث و الدراسات، الجزائر، 2007، ص:50.

3: الإحاطة في أخبار غرناطة: لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: عنان عبد الله، ط1، مكتبة الخانجي القاهرة،1947م،ج2، ص:426.

4: قلعة بني حمَّاد: اسمعيل العربي ص:115.

المساجد إذْ أنّه يحتوي على سارية من الرّخام الجيد و كان المسجد مبلط بالمرمر، هذا المسجد استقطب الكثير من الطلبة و العلماء إذ كان يدرس به مختلف العلوم النقلية و العقلية حتّى إنّه تواصلت شهرته حتّى الفترة الموحدية و الحفصية.[1] ومن مساجد بجاية أيضًا: مسجد الريحانة الذي نزل به محمد بن تومرت ، و مسجد سيدي عبد الحق الأزدي الإشبيلي دفين بجاية من القرن (6هـ - 12م)، و هو عبارة عن قاعة مربعة الشكل بها محراب و لا يحوي على مئذنة تؤدى به الصلاة، و تدريس الطلاب، كما يضاف إلى هذه المساجد مسجد وجد بالقرب من بجاية بالضبط بمنطقة ملالة، و هو مسجد سيدي يحيى، ربما يكون الفقيه يحيى أبو زكرياء الزواوي المتوفى سنة 611هـ، لكن هذا المسجد لم يبق منه سوى آثار محرابه [2] و قد كان هذا حال أغلب مساجد المدينة التي دمرت و خربت حيث كانت تضم بجاية عددًا كبيرًا من المساجد.

الـــزوايـــا: لقد كان الظهور الحقيقي و الكبير للزواية في مدينة بجاية " منذ القرن (7هـ / 13م) فبعد انتشار الصوفية في جماعات أصبحت الزوايا المكان المفضل للعبادة، بل أضحت كلّ زاوية تعني طريقة صوفية مع القرن9 هـ /15م "[2] فكان عدد الزوايا بهذه المدينة كبيرًا، حيث أصبحت قبلة للطلبة و الدارسين لإتمام تعليمهم بعد تجاوز مرحلة الكتاتيب،" حيث كانوا ينتقلون إلى مرحلة التعلم بالزاوية و المساجد، على أيدي فقهاء و مشايخ بجاية ، ومن بين هذه الزوايا، نذكر زاوية سيدي موسى بدائرة سيدي عيش تأسست ما بين القرنين 6هـ و 7هـ، و زاوية سيدي الحاج حساين، بنفس الدائرة، تأسست عام 770هـ،[3]، لكن معظم الزوايا أغلقت إبان فترة الإستعمار الفرنسي بسبب دورها التثقيفي و التوعوي الذي كانت تقدمه لسكان بجاية.لكن سرعان ماعادت إلى نشاطها و واصلت مسيرتها الدينية.

1: ينظر الموجز في التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الإحتلال الفرنسي الكعاك عثمان طبعة (1)، دار الغرب الإسلامي بيروت2003 ، ص:207.

2: ينظر: مذكرة ماجستير: بجاية دراسة تاريخية و حضارية خلال القرنين 6-7 هجريين: أمينة بوتشيش ص:65.

3: زوايا العلم و القرآن بالجزائر: محمد نسيب، دار الفكر، الجزائر، بدون تاريخ، ص:218، 219.

الكتـــاتـيـــب: وكما سبق و أن ذكرنا فإن الكتاب قد سهل من مهمة و دور المساجد و الزوايا في تلقين الدروس الدينية، و قد لقت الكتاتيب إقبالاً كبيرًا عليها من طرف أهالي بجاية من أجل تعلم القرآن الكريم، و بما أنّها مهمة لهذه الدرجة " فقد اهتم سكان بجاية ببنائها و من الأمور التي قد دعت إلى تأسيسها إلى جانب وظيفتها هو الحفاظ على المساجد من أوساخ الأطفال و ضوضائهم "[1] و أمّا التصميم الغالب عليها فكانت عبارة عن حجرة أو حجرتين، تكون إمّا مجاورة للمسجد أو بعيدة عنه، و هو يحوي على أبسط الأثاث و الفراش.... أمّا مكتبته فكانت تحتوي على مصاحف و بعض الكتب في السير و النحو و الأدب و غيرها[2]

المدارس: لقد كانت المدارس في مدينة بجاية كغيرها من مثيلاتها في البلاد الإسلامية تهدف إلى ترسيخ مبادئ الدين الإسلامي و اللغة العربية بالإضافة العلوم الأخرى و الفنون بمختلف أنواعها إلاّ أنها " لم تكن موجودة خلال القرن 6هـ/12م، لكنّها بدأت في الظهور مع مطلع القرن 7هـ/13م و أول ما ظهرت عند بني حفص"[3]

3- <u>دور المهاجرين الأندلسيين في إثراء الثقافة ببجاية:</u>

لقد توافد على بجايةعدد هائل من العلماء و الحكماء من مختلف البلدان من بينهم " العدد الهائل من الأندلسيين بعد أن استحوذ، الإسبان على أهم مدن الأندلس مثل: قرطبة، اشبيلية، بلنسية، سرقسطة و غيرها."[4] ما اضطرهم للجوء إلى غرناطة " التي كانت تحافظ على قوتها السياسية أنذاك لكن مساحتها لا تستطيع احتواء من هاجر إليها... هذا ما اضطرهم إلى للهجرة إلى المشرق و المغرب الإسلامي وكانت بجاية إحدى المدن المغربية."[5] التي استقبلتها ووفرت لها كلّ الظروف المناسبة من

1: الحياة العلمية ببجاية الحمادية و أثرها في الحضارة الإسلامية، منشورات المجلس الأعلى، ص: 200.
2: زوايا العلم و القرآن بالجزائر: محمد نسيب ، ص:19.
3: ماجستير: بجاية دراسة حضارية تاريخية: أمينة بوتشيش، ص: 67.
4: محاضرات في تاريخ المغرب و الأندلس، كمال السيد أبو مصطفى ، مركز الإسكندرية للكتاب 2006، ص:81.
5:التجربة الأندلسية بالجزائر: ناصر الدين سعيدوني، طبعة(1) ، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز،1996م، ص:81.

أجل الاستقرار و الأمن و كان اختيار بجاية باعتبارها أهم قواعد المغرب الإسلامي في العهد الموحدي، التي حافظت عليه منذ العهد الحمادي و استمر نفوذها و تفوقها إلى غاية العهد الحفصي الأول حيث كانت في الدرجة الثانية بعد مدينة تونس[1] و لعل هذا الإقبال الذي عرفته بلدان المغرب الإسلامي و هذه الحركة المتاحة بين العواصم الإسلامية و التي هي ظاهرة هامة في العالم الإسلامي كله في هذه العصور" كانت بين عالمي الأندلس و المغرب على نحو يفوق المشرق لشعور المشارقة بأنّهم الأصل الذي يسعى إليه، و أيضاً لشعور المغاربة بمكانة المشارقة أهل الرسالة و الرسول – صلى الله عليه و سلم –"[2]

كلّ هذه العوامل و الأسباب التي سبق التطرق إليها قد ساهمت في تكوين الملامح الأساسية للشخصية الثقافية في بجاية، و ساعدة على إبرازها في صورة مميزة ساهمت في رقيها و ازدهارها.

2: ينظر المرجع نفسه، ص:83.
3: دولة بني حمّاد : عبد الحليم عويس، ص:250.

المبحث الثاني: أنواع العلوم في بجاية و أشهر علمائها.

لقد كانت المعاهد و المدارس العلمية و المساجد أيام الدولة الحمادية و ما تبعها من العهود الأخرى حافلة بالعلماء و الفقهاء و الأدباء في شتّى التخصصات، " فحسب رواية أبي حامد الصغير الحسن محمد المسيلي، فإن بجاية و حدها كان بها تسعون مفتيًا، أواخر القرن (6هـ-12م)، كما كان بها أطباء و رياضيون و مقرئون و ذكر ياقوت الحموي بأنّه حتّى العَوَام و العُمي في بجاية كانوا يحفظون عن ظهر قلب كتب البخاري، و المدونة و الموطأ، و يشرحونها للنّاس من ذاكرتهم."[1]، ومن بين صناع الثقافة في بجاية و منشط حركتها طلاب العلم و المعرفة الّذين قصدوها من كل أنحاء العالم الإسلامي، فانتشرت العلوم النقلية و العقلية و تشعبت حتّى أنّه من الصعب تصنيف ، علمائها كلّ حسب تخصصه لذا سنقوم بذكر بعضهم في شتّى المجالات، سواء الذين أنجبتهم بجاية و أبنائها أو الوافدين عليها خاصة من الأندلس:

- **العلوم النقلية:**

- **علم التفسير**:لقد اهتم علماء بجاية بهذا العلم لقيمته الكبيرة في فهم القرآن الكريم، و بالكتب المتداولة في ذلك العصر منذ القرن السابع الهجري(الثالث عشر ميلادي)، و كان في طليعة هذه الكتب المعتمدة في الدراسة:" كتاب الكشاف للزمخشري، أحكام القرآن لأبي الحسن علي بن محمد الطبري، الكشاف و البيان عن تفسير القرآن لأبي اسحاق أحمد الثعلبي، التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل لأبي العبّاس المهدوي."[2]، و قد اشتهر في بجاية من العلماء في هذا المجال:

أبو الحسن علي بن أحمد الحسن بن ابراهيم الحرّالي التجيبي (638هـ/1241م)

ولد بمراكش، تعلم على يد كثير من علماء المغرب و المشرق خلال رحلته للحج،

1: الموجز في تاريخ الجزائر العام: يحيى بوعزيز، ص:160.

2: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية : أبو العبّاس أحمد الغبريني تحقيق: رابح بونار طر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر، ص: 25 ،26.

حل ببجاية مع مطلع القرن السابع الهجري و أقام بهامدة و له العديد من التصانيف و التأليف أشهرها: مفتاح الباب المقفل عن فهم القرآن المنزل، و لم يكتف أبو الحسن هذا

بالتأليف فقط بل كانت له حلقة علمية مشهورة في المسجد الجامع ببجاية، و قد استقام على يده الكثير من أهالي ببجاية خاصة السكرى منهم و قد توفي بلاد الشام. [1]

- **علم القرآن:** من العلماء الذين كان لهم اهتمام بهذا العلم:

أبو عبد الله الشاطبي(ت 674هـ/ 1274م)

هو محمد بن صالح بن أحمد الكناني الشاطبي، كان عالمًا بعلم القراءات متفننًا فيها و له معرفة بالعلوم العربية من لغة و نحو، استوطن بجاية و دَرس بها.[2]

- **الفـــقـــه:** لقد شهدت بجاية نهضة فكرية كبيرة في العلوم الدينية خاصة الفقه، حيث تعددت تآليف علماء بجاية في هذا النوع من العلوم، و كثرت تعاليقهم على المؤلفات السابقة كموطأ الإمام مالك و المدونة، و رسالة أبي زيد القيرواني[3] و من أشهر فقهاء بجاية و أبرزهم نجد الفقيه: " عبد الله بن الحجاج المعروف بابن السكات (562- 642هـ)، فقد اشتهر بنبوغه في الفقه المالكي و الدليل على ذلك أنه ولي القضاء بمدينة مالقة بالأندلس عرفانًا بمستواه العلمي. كما اشتهر الفقيه أحمد بن عثمان عبد الجبار المتوسي المليانى بتقييداته المتنوعة و التي درس فيها مؤلفات القاضي عبد الوهاب البغدادي المتوفى سنة422هـ. خاصة كتاب "التلقين" الذي حظي كذلك بشرح من الفقيه إبراهيم بن يخلف أبو اسحاق التنسي."[4] و من الفقهاء أيضًا:

عبد الحق الإشبيلي البجائي (516 -582هـ):

" أبو محمد عبد الحق الأزدي الإشبيلي، و يعرف بابن الخراط و هي مدينة بالأندلس يضرب بها المثل في الجمال و المتعة، كان الإشبيلي فقيهًا كبيرًا، و حافظًا للحديث ذا

1: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية : أبو العبّاس أحمد الغبريني، ص: 126.
2: ينظر المرجع نفسه ص:104.
3:ينظر الحواضر و المراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط: تأليف مجموعة من الأساتذة: منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر 2007،ص:126.
4: المرجع نفسه ص:127.

معرفة بعلله و رجاله، و له مشاركة في عدد من فنون الأدب، استقر ببجاية سنة 550هـ، و لي القضاء بها كما ولي خطبة صلاة الجمعة بجامعها الأعظم، و درّس فيه موصوفًا بحب الخير و بالورع و الزهد، وأنّه زين العلماء و عماد الرواة رأس المحدثين له العديد من التآليف: الأحكام الكبرى و الصغرى، و الجمع بين الصحيحين و غيرها توفي الشيخ ببجاية سنة 582هـ[1]

أبو علي منصور بن أحمد بن عبد الحق المشدالي (631 – 731هـ)

- الشيخ الناصر الدين أحد أعلام الفقه و التدريس في القرن (7هـ - 13م)و لد بملالة قرب بجاية سنة 631هـ، ارتحل إلى المشرق و لقي كبار المشايخ و العلماء أمثال: عز الدين بن عبد السلام و الشيخ شمس الدين الأصفهاني جمع الشيخ بين معرفة الفقه و أصوله و التفسير و الحديث و ازحاز حظًا وافرًا من العربية و المنطق و الجدل، اشتهر بطريقته في التعليم باستعمال أسلوب الحوار و المناقشة و التعمق في البحث و التعليل في أصول الفقه، و هو أول من نقل مختصر ابن الحاجب في الفقه إلى المغرب و توفي رحمه الله سنة 731هـ[2]
- **التصـــــوف:** لقد عرف التصوف أيضًا ازدهارًا كبيرًا خلال القرنين السادس و السابع الهجريين مثله مجموعة من المهاجرين المتصوفين خاصة الأندلسيين و كان على رأسهم:

أبو مدين شعيب (ت 595هـ)

"هو أبو مدين شعيب بن الحسن الأندلسي القطب الشيخ، و إمام العبّاد و الزهاد و شيخ المشايخ و المتصوفة، و أحد كبار علماء عصره، و حفاظ الحديث، أصله من ناحية إشبيلية بالأندلس "[3]، انتقل إلى المغرب و نزل بفاس و أخذ العلم على يد علمائها، "ثمّ عاد إلى المغرب بعد أن أدى فريضة الحج فاستوطن بجاية، نال فيها حب أهل بجاية فالتفوا حوله ممّا أزعج كبار الدولة الموحدية الذين و شو به إلى

1: البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان: لابن مريم، ص:68.
2: ينظر بغية الواد: يحيى ن خلدون، ص: 50، ينظر: المقدمة: عبد الرحمان بن خلدون، ص: 439.
3: ينظر بغية الرواد: يحيى بن خلدون، ج1، ص:63.
4: ينظر البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان: لابن مريم، ص: 108، 114

الخليفة يعقوب المنصور الذي أمر بإحضاره إلى مراكش، و في طريقه إليها اشتد به المرض، فنزل بموضع يسمى العباد، حيث وافته المنية سنة 595هـ [1] ساهم أبو مدين في نشر التصوف بالمغرب الإسلامي و له العديد من الكتب منها: بداية المريد و أنس الوحيد و نزهة المريد.

أبو محمد عبد الحق بن ابراهيم بن محمد سبعين المرسي(614 – 669هـ)

" لقد يقطب، و لد بمرسية سنة 614هـ/ 1118م، له معرفة واسعة في الحكمة والبلاغة و الفصاحة له مساهمة في العلوم العقلية و النقلية و الشعرية أيضًا، نزل ببجاية مدة درّس بها، أخذ عنه كثيرون و انتفعوا من عمله، توفي سنة669هـ، ترك العديد من المؤلفات أهمها: كتاب الدرج و السفر و الأبواب اليمنية و الكد و الإحاطة و إضافة إلى رسائل كثيرة في الأذكار و الوصايا و المواعظ، كما خلف طريقة صوفية تعرف بالسبعينية و مذهب في التصوف الفلسفي يعرف بالوحدة الطلقة."[2]

- **العلوم اللسانية و الإجتماعية:**

لقد عرفت هذه العلوم بكلّ أنواعها سواءً كانت نحوًا أو لغةً أو أدبًا إقبالاً مكثفًا لاسيما و أنَّ السلاطين كان لهم ميل و مشاركة في هذا الجانب. هذا ما أدى إلى بروز عدد من الأدباء و النحويين و اللغويين و المؤرخين:

- محمد بن الحسن القلعي: (ت 673هـ/1274م)

ينسب أبو عبد الله محمد بن الحسن بن علي بن ميمون التميمي إلى قلعة بني حماد التي كان جده ميمون قاضيًا بها، و لكنه نشأ بالجزائر و أخذ عن شيوخها ثمَّ انتقل إلى بجاية و قد برع الشيخ في فنون كثيرة من العلم و خاصة الأدب، له عدة كتب في النحو و قواعد اللغة. و قد كان بارع الخط، جيد الشعر مكثرًا منه ، وكانت بينه و بين أصدقائه مراسلات بالنثر و الشعر و له موشحات و شعر و قد توفي القلعي ببجاية سنة 673هـ [3]

1: ينظر البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان: لابن مريم، ص: 108، 114

2: الأدب العربي الجزائري عبر النصوص : محمد بن رمضان شاوش و الغوثي بن حمدان، ص:306.

3: موسوعة الشعر الجزائري ، أنجز من طرف مجموعة من الأساتذة من كلية الآداب و اللغات، جامعة منتوري قسنطينة،طبعة (1) 2002 الجزء(1)، ص809.

- محمد بن حمّاد الصنهاجي 548 – 628هـ/ 1154 – 1230م.

هو العلامة الأديب الضليع أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد ابن عيسى ابن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي ، أخذ أوليات العلم بقلعة بني حماد ثم أخذ العلم ببجاية على فطاحل علمائها آنذاك ثمّ انتقل إلى الجزائر فتلمسان رغبة منه في اكتساب العلوم... كان ابن حمّاد علاوة على الفقه الذي أهله لخطه القضاء – أديبا مشاركًا في فنون شتى و شاعرًا مفلقًا و مؤرخًا كبيرًا و من آثاره التاريخية كتاب: أخبار ملوك بني عبيد، كتاب: النبذة المحتاجة في أخبار ملوك صنهاجة[1]

- أحمد الغبريني البجائي: (644 – 704هـ/ 1246 – 1304م)

هو أبو العبّاس أحمد الغبريني البجائي و لي القضاء في عدة مدن آخرها بجاية و امّا و لي خطة القضاء ترك حضور الولائم و دخول الحمّام و سلك طريق البأس من مداخلة النّاس و كان في أحكامه شديدًا مهيبا.

كان الغبريني عالمًا و فقيها و مؤرخًا له تآليف نفيسة منها: عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية.[2]

- **العلوم العقلية:**

لقد شهدت بجاية و فود عدد كبير من العلماء و صناع العلم إلى جانب أبناء المدينة الذين قاموا بتنمية العلوم العقلية. لكنها لم تصل إلى درجة العلوم النقلية فالعلوم العقلية من طب و رياضيات و فلك و كيمياء و غيرها لم تكن تلقى إقبالاً مقارنة مع الأدب و رغم ذلك إلاّ أنّ بجاية اشتهرت بلقب عاصمة الرياضيات و منها أخذالأوربيون الأرقام العربية و الجبر و المقابلة و غيرها من النظريات و العلوم.[3]

و نذكر من العلماء المتخصصين في الطب : أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد السلام الذي و لد بدلس و استقر ببجاية له حظوظ في علم الطب علمية و عملية

1: موسوعة الشعر الجزائري ، أنجز من طرف مجموعة من الأساتذة من كلية الآداب و اللغات، جامعة منتوري قسنطينة،طبعة (1) 2002 الجزء(1)، ص608.

2: الأدب العربي الجزائري عبر النصوص: محمد بن رمضان شاوش و الغوثي بن حمدان ،ص: 234.

3: ينظر : موجز تاريخ الجزائر: يحيى بوعزيز،ص 160.

وكان مزاولاً و معالجًا أي أنّه كان يزاول الطب نظريًا و علمياً يفحص و يعالج[1]

و من علماء بجاية الذين برزو في علم الرياضيات: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر منصور القلعي من قلعة بني حمّاد، كان له علم بالفقه و الفرائض علمًا و عملاً.[2]

1: عنوان الدراية : الغبريني، ص:.294

2: المرجع نفسه، ص:227.

الفصل الثالث

تلمسان وبجاية بين التأثير والتأثر.

المبحث الأول: عوامل الاتصال الثقافي بين المدينتين.

لقد شهد المغرب الإسلامي تحولات عميقة على جميع المستويات و من أهم تلك التحولات ذلك الانفتاح الثقافي الذي امتاز بسرعة الاتصال و تلقائيته، و خير دليل على ذلك المغامرات الفكرية التي قام بها باقة من رجال الفكر و الفن من تلمسان و بجاية، و ساهمت في ذلك مجموعة من العوامل:

1- المذهب المالكي:

يعتبر المذهب المالكي من عناصر التكوين الثقافي التي لا يمكن تجاهلها في هذه المرحلة." حيث انتقل مذهب مالك بدءً من مدرسة القيروان و انتشر في القسم الغربي للعلم الإسلامي كلُّه بما فيه الأندلس، و عبر إلى غرب إفريقيا"[1]. و يعود تاريخ دخوله إلى بلاد المغرب" في النصف الثاني من القرن 2هـ ويرجع الفضل في ذلك إلى علي بن زياد التونسي (ت 183هـ - 800م) الذي أخذ عن مالك الموطأ و جاء به إلى بلاد المغرب"[2]، و قد أدت مجموعة من الأسباب إلى انتشار هذا المذهب و بقائه في بلاد المغرب و من تلك الأسباب:

- طلبة الإمام مالك من المغاربة: "كانت شهرة الإمام مالك تطبق الآفاق، و كانت الركبان تسير بأخبار الحلقات العلمية التي كان يعقدها بالمدينة، و كان طلبة المغرب الذين يقصدون إلى المشرق متطلعين إلى الاستزادة من العلم، يذهبون إلى الحجاز فيجلسون إلى مالك، و يأخذون عنه ما عنده من فقه، ثمَّ يعودون إلى بلادهم لينشروا ما أخذوا و من أبرز تلاميذ مالك من الطلبة المغاربة و الأندلسيين: علي بن زياد، و أسد بن الفرات، و يحيى بن يحيى الليثي"[3]

1: دولة بني حمّاد: عبد الحليم عويس، ص:249.
2: المدرسة المالكية الأندلسية إلى نهاية القرن 3هـ(نشأة و خصائص)وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، الرباط 1972، ص:32.
3: مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الإجتماعية، مجموعة من الأساتذة، عنوان المقالة، المذهب المالكي بالمغرب و الأندلس، جامعة تلمسان العدد: 05، ديسمبر 2004، ص:149.

- ترسيم حكّام المغرب للمذهب المالكي ببلادهم:

يقف الباحث في تاريخ المذهب المالكي أمام مجموعة من الحكام الذين عملوا على تثبيته و إقراره ببلادهم، و تفضيله على المذاهب الفقهية الأخرى، منها ما قام به كلّ من الأمويين و بني زيري، و المرابطين: "فأمّا الأمويون فقد ثبتوا، مذهب مالك بالأندلس حتّى يخالفوا أعدائهم العباسيين الذين انتشر المذهب الحنفي لديهم ، و ذلك لأنّ صراع الأمويين مع العباسيين لم يقف عند الجانب السياسي، و إنّما تجاوزه إلى جوانب أخرى تثقيفية و غيرها."[1]

- و "أمّا بنو زيري فقد كانوا، في أول حكمهم لإفريقيا تابعين للفاطميين في مذهبهم، ثمّ إنّ المعز بن باديس لمّا توقف عن طاعتهم، أوقف العمل بمذهبهم ببلاده و اتخذ المذهب المالكي مذهبًا رسميًا لدولته."[2]

- و بما أنّ الوحدة المذهبية تخدم بالدرجة الأولى الحكام السياسيين، لذلك سعى المرابطون إلى جعل المذهب المالكي محور حركتهم الإصلاحية و خطاً إديولوجيًا أداروا نضالهم و دعوتهم عليه... و لم يتورعوا في استخدام القوة أحيانًا، و بذلك أصبح المذهب المالكي مرتبطًا أشد الارتباط بالدولة، و أحد مقوماتها الأساسية و الروح التي تمنحها المشروعية السياسية.[3]

- و لقد أشار بعض المؤرخين إلى إكرام الحكّام المرابطين لفقهاء، المالكيين و الصدور عن رأيهم و الوقوف عند إشارتهم، فقد قال الناصري واصفًا الأمير يوسف بن تاشفين:" كان محبًا للفقهاء، مكرمًا لهم، صادرًا عن رأيهم يجري عليهم أرزاقهم من بيت المال"[4]، و يذكر ابن الأثير الأمير علي بن يوسف قائلاً: "ازداد في إكرام العلماء و

1: مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الإجتماعية، مجموعة من الأساتذة، عنوان المقالة، المذهب المالكي بالمغرب و الأندلس، جامعة تلمسان العدد: 05، ديسمبر ،2004، ص: 196.

2: المغرب العربي تاريخه و ثقافته، رابح بونار، ص:250.

3: ينظر حلقات مفقودة من تاريخ الحضارة في الغرب الإسلامي، إبراهيم القادري بوتشيش، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت 2006، طبعة (1)، ص:90.

4: الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى: أبو العبّاس السلاوي، المجلد:2، ص:60.

الوقوف عند إشارتهم"[1]

- و يمكن أيضًا إرجاع هذا الانتشار الذي عرفه هذا المذهب في المغرب الإسلامي حسب ما يراه ابن خلدون : إلى التشابه الكبير بين بيئة الحجاز و المغرب المتمثلة في البداوة و كان الفقه الذي أفرزته البيئة الحجازية أقرب.إلى نفوس المغاربة وواقعهم، كما ذكر في موضع آخر أنَّهم بعيدون عن الصنائع (أهل المغرب)، لذلك فإنَّ منتهى رحلتهم كانت الحجاز و ليس العراق الذي تتواجد فيه مختلف المذاهب.[2]
- و يرجع الفضل في إرساء المذهب المالكي بتلمسان إلى " الإمام أبو جعفر أحمد الداودي (ت 402هـ-1012م) الذي استقر بها و نشر تأليفه ممَّا أضحت المدينة دارًا للعلم و العلماء و حملة الرأي على مذهب مالك"[3] و فيما يخص بجاية فهي الأخرى كانت على منهج الحجاز." حيث أقبل طلبة العلم بها على الكتب المشهورة: كالموطَّأ و المدونة و كتاب ابن الحاجب الذي لخص فيه طرق أهل المذهب و عن هذا الأخير يذكر عبد الرحمان بن خلدون:« فعكف عليه الكثير من طلبة المغرب و خصوصًا أهل بجاية لمَّا كان كبير مشيختهم أبو علي ناصر الدين الزواوي هو الذي جلبه إلى المغرب، فإنَّه كان يقرأه على أصحابه بمصر و نسخ مختصره ذلك فجاء به و انتشر بقطر بجاية و منها انتقل إلى سائر الأمصار .»"[4]
- و بهذا يكون قد قام علماء المدينتين بحمل لواء المذهب المالكي خصوصًا بعد الدعم الذي حضو به من طرف حكامهم، و عن طريق رحلاتهم العلمية أسهموا في إرساء و تثبيت دعائم هذا المذهب، ما أهله ليكون عاملاً مهمًّا في التواصل الثقافي بينهما.

2- <u>الرحلـــة العلميـــة:</u>

كان طلاب المغرب الأوسط لا يكتفون بما يحصلونه من العلوم بل يشدون الرحال إلى مختلف الحواضر العلمية الكبرى آنذاك للاغتراف من ثقافتها و من علمائها

1: الكامل في التاريخ: ابن الأثير، دار الفكر العربي، طبعة(2)، بيروت، 1967، ج8، ص:237.
2: ينظر حلقات مفقودة من تاريخ الحضارة في الغرب الإسلامي: ابراهيم القادري بوتشيش، ص:90.
3: العلماء الجزائريون في البلاد العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع و العشرين ميلاد بين 14/3': عمار هلال، طبعة (2) ديوان المطبوعات الجامعية 2010، ص:322.
4: المقدمة: عبد الرحمان بن خلدون، ص:406.

كبجاية و تلمسان هذا و قد تكاثفت مجموعة من العوامل التي ساعدت على نشاط الرحلة العلمية خلال الفترة ما بين القرنين السادس و السابع، هجريين تمثلت في:

- حرية التنقل بين مختلف أقطار المغرب و الأندلس –
- حفاوة استقبال طلبة العلم أينما حلوا، و توفير لهم أماكن الإقامة، و التكفل بهم عند الحاجة تطبيقًا لما أوصى به الإسلام من الاهتمام بطالب العلم
- بساطة شروط الالتحاق بالمراكز التعليمية و عدم تمييزها بين طلاب البلاد الأصليين و الوافدين عليها من الأمصار الأخرى، لا عرقيًا و لا مذهبيًا.[1]
- " ترحيب الشيوخ بطلاب العلم الوافدين عليهم
- تمتع الطلبة بالحرية المطلقة في اختيار أساتذتهم، و كذا الانتقال من شيخ لآخر لإتمام التعليم."[2]
- إنَّ للرحلة العلمية فوائد جليلة، كان الطلبة يسعون للحصول عليها منها:
  - "أخذ العلم مباشرة عن الشيخ، و الجلوس إليه لما له من أهمية كبرى في التعليم فالطالب لا يكتفي بقراءة مصنفات الأساتذة ، بل لا بد من أن يقرأها عليه أو يسمعها منه حتىَّ يعد ثقة في مادته و حجة في عمله، و بدون ذلك لا تصح روايته و لا يوثق بقوله."[3]
  - كما تسمح لنا هذه الرحلات:" بالتعرف على مناهج التعلم و المستجدات الطارئة على التخصصات العلمية المختلفة و التحكم فيها ، و محاولة التعرف على البلدان و الشعوب و ثقافتهم و تقاليدهم، و إمكانية التبادل الثقافي بين المسلمين"[4]
- كما لعب الشيوخ و الفقهاء دورًا كبيرًا في تحفيز الطلبة على الارتحال لطلب العلم و ذلك بالتوجه نحو كلّ حواضر المغرب الأوسط و الحواضر المنتشرة عبر العالم الإسلامي آنذاك، فقد حفلت كتب التاريخ و التراجم برحلات علماء المغرب الأوسط،

1: ينظر:" رحلة ابن جبير ": ابن جبير أبو الحسن، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،1987، ص:258-259.

2:نظم الذر و العقيان في بيان شرف بني زيان: التنسي ص:139-142.

3: البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان: ابن مريم، ص:217.

4: الرحلة في الإسلام أنواعها و آدابها: عبد الحكم عبد اللطيف الصعيدي مكتبة الدار العربية للكتاب، طبعة (1) 1996،ص:15.

اتجاه هذه الحواضر العلمية المختلفة و عليه فقد احتك علماء مدينتي تلمسان و بجاية ببعضهم البعض كغيرهم من العلماء في البلاد الإسلامية، فتطورت الحياة الثقافية في المغرب الأوسط بفضل جهودهم و نبغت بحيث أصبحت المدينتين مركزين علميين يضاهيان بذلك العواصم الأخرى كفاس و تونس و عواصم المشرق.

- و قد تناول العديد من الرحالة المدينتين في كتاباتهم واصفين ما لقوه و شاهدوه من ترحيب و ما و صلتا إليه من مكانة علمية من بينهم الرحالة العبدري حيث يقول عن تلمسان :" و تلمسان مدينة كبيرة سهلية جبلية جميلة المنظر... و لها جامع عجيب مليح متسع و بها أسواق قائمة، و أهلها ذووا ليانة... وأمَّا العلم فقد درس رسمه في أكثر البلاد. وغاضت أنهاره فازدحم على التمادي."

و قد ذكر جوامع مدينة بجاية في رحلته فقال عنها: " وأهلها يواظبون على الصلاة فيه مواظبة رعاية. و لهم في القيام به تهمهم و عناية.فهو بهم مأهول عامر يتخلل أنسنه مسلك الأرواح و يخامر. و هذا البلد بقية قواعد الإسلام و محل جلة من العلماء و الأعلام. و له حسن المنظر طيب المخبر و مع المراي الرائق المعني الفائق... و لأهله من حسن الخلق و الأخلاق ما أنبأ عن طيب الهواء و الماء و التربة و الأعراق"[1]

1: ينظر الرحلة المغربية تأليف: محمد العبدري البلنسي، تقديم: سعد بوفلاقة، ص:28، و ص:50.

المبحث الثاني: مظاهر العلاقات الثقافية.

- **تطور مناهج التعليم:**

يعد التعليم من العوامل المؤثرة في نمو الحياة الثقافية و الحركة العلمية، و في الوقت نفسه مظهرًا من مظاهر الازدهار الثقافي و العلمي، و كان يتم في المؤسسات التعليمية التي أنشأت بتلمسان و بجاية و باقي مدن المغرب الأوسط من كتاتيب و مساجد و مدارس و زوايا، و كان التعليم يمر بمراحل عدة يتم فيها تحصيل مختلف المبادئ الأساسية للعلوم و المعارف، ثمَّ يتم بعد ذلك التعمق في المسائل الفرعية و هذه المراحل:

- المرحلة الابتدائية: تشكل المرحلة الأساسية من التعليم، ففيها يعد التلاميذ للمراحل الأخرى و فيها يتبين مدى قدرة الطالب على التحصيل العلمي، وفي هذه المرحلة " كان يتم تعليم و تحفيظ القرآن الكريم و بعض مبادئ اللغة و الحساب و الخطّ"[1]، حيث كان الصبيان يدخلون الكتاب في سن محددة،"ولعل هذه السن المفضلة للدخول إلى الكتاب و بداية المرحلة الابتدائية هي السابعة."[2]
- أمّا منهجية التعليم الابتدائي المعتمدة فكانت تقوم على حفظ القرآن الكريم و تعلم القراءة و الكتابة ،" فكان المعلم ملزمًا بتحفيظ القرآن للتلاميذ و الهجاء و الشكل و الخط الحسن و القراءة الحسنة و الترتيل و كان على التلميذ استظهار ما حفظه أمام معلمه في كلّ عشية يوم الأربعاء و الخميس و لا يمكنه الانتقال من سورة إلى أخرى حتّى يحفظها و يكتبها و يعربها."[3]
- و هناك من المواد من كان التلميذ يتعلمها بناءً على الاتفاق بين و لي أمره و المعلم من بينها: الحساب و النحو و اللغة العربية و الشعر ممَّا يكون فيه فحش من كلام العرب و أخبارها كما نجد أنَّ في هذه المرحلة نبه العلماء على ضرورة تفادي العنف عند تعامل

1: المقدمة ابن خلدون ، ص: 1038.
2: تلمسان في العهد الزياني: عبد العزيز فيلالي، ج2، ص: 334.
3: آداب المعلمين: محمد سحنون: تقديم محمود عبد المولى، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، طبعة:02 ص: 82،83.

المعلمين مع الطلبة حتّى لا ينعكس ذلك سلبًا على تحصيلهم العلمي، و حتّى لا ينفروا من الكتاب فيضيعون بذلك فرصة حفظ القرآن في صباهم.

- مرحلة التعليم العالي: بعدما يتمكن الطلاب من حفظ القرآن و الإلمام بمبادئ الخط و الكتابة و اللغة العربية في المرحلة الابتدائية، يتم الانتقال إلى مرحلة أكثر تطورًا و شمولية للعلوم هي مرحلة التعليم العالي، وكانت تتم في المساجد و المدارس، و فيها الطلبة يتوجهون لدراسة مختلف التخصصات العلمية و أصناف العلوم.

" وتميزت هذه المرحلة من الدراسة بحرية اختيار الطلاب للمواد التي يريدون دراستها، و عدم التقيد بالمقررات الدراسية."[1]

- و كان يتم التعليم على يد أساتذة متخصصين في مختلف العلوم و المواد العلمية سواءً نقلية أو عقلية... و كان هؤلاء المدرسون يمتازون بغزارة العلم و المعارف، و غالبًا ما كانوا من العلماء. المرتحلين و الذين جابوا الأقطار في سبيل تحصيلهم العلمي[2]، كالعلماء الذين انتقلوا من تلمسان إلى بجاية أو من بجاية إلى تلمسان و الذين تحصلوا على مناصب عمل مختلفة في المدينتين.

طرق التدريس:

- لقد تعددت طرق التدريس و تنوعت مناهجها فكان لكل مرحلة طريقتها أو منهجها الخاص كما كان لكلّ مدرس أسلوبه الذي يميزه.

- الإلقاء و الإملاء: كانت هذه الطريقة معتمدة في الكتاب حيث كان المعلم يجلس و سط الكتّاب و الطلبة حوله، و كان يُكتب القرآن على لوح خشي بواسطة الدواة و القلم، و يتم تحفيظ السور القرآنية و استظهارها و الإلقاء هو أن يقوم الشيخ بطرح أسئلة على التلاميذ و مناقشة الموضوعات المطروحة في آن واحد من طرف التلاميذ و شيوخهم.[3]

1: تلمسان في العهد الزياني: عبد العزيز فيلالي، ج2، ص:347.

2: ينظر المرجع نفسه ص:343.

3: ينظر الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأدني: مريم بوعامر، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان 2009،2010. ص:66.

• السؤال و الجواب أو المحاورة: " و قد انتقلت هذه الطريقة من إفريقية إلى المغرب الأوسط، و قد جاءت هذه الطريقة عن طريق ناصر الدين المشدالي و التي كانت طريقة علمية ذات فعالية في التدريس و البحث و قد تميزت هذه الطريقة باستعمال أسلوب الحوار و المناقشة و التعميق في البحث و التعليل في أصول الفقه و الدين و استغلال الجدل في البحث و المناظرات."[1]

- و قد أشاد الغبريني بهذا الأسلوب فقال "دروسه منقحة و له عبارة جيدة و هو كثير البحث و محبته في النقل"[2]

- و كانت هذه الطريقة تستعمل من قبل شيوخ و علماء تلمسان بهدف الدفع بالطالب إلى البحث و إعمال الفكر في المسائل العلمية إضافة إلى الحفظ، و كان الطالب يقوم بدور و جهد للوصول إلى المعلومات أمّا في بجاية فقد انتشرت هذه الطريقة و ساعد انتشارها على تنشيط الأبحاث الفقهية النظرية و الدراسات العقلية المنطقية و الذين تأثروا بها أصبحوا يميلون على الاجتهاد في الفروع و تخريج المسائل[3]

- من خلال هذه الإطلال الوجيزة على مناهج التعليم يتبين لنا مدى التطور الذي وصلت إليه حتىَّ يتسنى للطالب الوقوف على المفارقات الفكرية و كيفية تطورها، كما أنَّها (مناهج التعليم) تصبو و تهدف إلى تكوين أجيال تتوفر فيهم لوازم الإتقان و شروط العلم.

1: الحضارة الإسلامية في المغرب: الحسن السائح، دار الثقافة للنشر و التوزيع، الدار البيضاء 1986، طبعة:02، ص:215.
2: عنوان الدراية: الغبريني،ص:201.
3: موسوعة تاريخ و ثقافة المدن الجزائرية، مدن الشرق: مختار حسني، طبع المؤسسة الوطنية للإتصال و النشر، دار الحكمة، الجزائر2007،ج1، ص:217.

انتشار الطرق الصوفية:

- شهد القرن السابع هجري ببلاد المغرب حركية غير معهودة ببلاد المغرب الأوسط حيث برزت مجموعة من الطرق الصوفية و الزوايا ، خاصة في عهد الدولة الموحدية، التي ظهر فيها كبار المتصوفة سواءً في الأندلس أو المغرب الإسلامي، الذي كان للأولياء دور كبير في نشر الفكر و المعتقدات الصوفية فيه، و في مقدمتهم الولي الصالح أبو مدين شعيب الذي عمل على نشر مبادئه مبتعدًا عن كلّ تعقيدات التصوف الفلسفي، و"قام هذا العالم الصوفي بإدخال الطريقة الصوفية المسماة بالقادرية * و ذلك بعد أن تتلمذ على يدي شيخها عبد القادر الجيلاني و أخذ عنه التصوف، و ألبسه الخرقة كما هو معمول به عند المتصوفة و كان ذلك بعد عودته من البقاع المقدسة حيث أدّى فريضة الحج"[1]، و بالضبط إلى بجاية التي لم يكن اختياره لها عفويًا أو بمحض الصدفة و إنّما "منطقة بجاية هي مؤهلة اجتماعيا و طبيعيًا لممارسة التصوف فسكانها عرف عنهم الاهتمام بالنواحي الروحية، كما أنَّ طبيعة بجاية و جمالها الساحر يدفعان إلى التأمل العقلي و الباطني و يعطيان للعقل فسحة للتحرر من قيود العقل، و كلّ هذا سيساعد على العزلة و هي الأحوال التي قصدها أبو مدين شعيب بقوله:" مدينة معينة على طلب الحال."[2]، لتنتشر في جميع أرجاء المغرب الأوسط منها مدينة تلمسان.

- و كانت بداية الانتشار الواسع و الكبير للتصوف بين مختلف شرائح المجتمع خاصة مع

---

*:الطريقة القادرية: أقدم الطرق الصوفية تاسيسًا، و أولها ظهورًا على مستوى العالم الإسلامي، و هي تنسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني نسبة إلى جيلان من بلاد فارس التي ولد بها سنة (470هـ- 1077م)، ومنها انتقل إلى بغداد و التي كانت تعج بكبار الفقهاء و أعلام للمحدثين، و أهل التصوف و قد أنشئت القادرية في بغداد بالعراق في القرن الثاني عشر للميلاد السابع هجري. ينظر الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر: صلاح مؤيد العقبي، ص: 95.

1: الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر: صلاح مؤيد العقبي، ص:96.

2: الحركة الفكرية على عهد بني زيان (633 – 957هـ) عثمان يوسف دالي قرطاس الدراسات الحضارية العدد التجريبي تلمسان 2008. ص:120.

النصف الأول من القرن الثالث عشرميلادي (7هـ)،و يعود أساسها إلى الطريقة الشاذلية* التي نبغت من الطريقة القادرية حيث تعتبران من أقدم الطرق الصوفية استقرارًا بالمغرب.

- و انطلقت الطريقة الشاذلية في نشر تعاليمها حيث عرفت انتشارًا واسعًا و استطاعت بمرونة تعاليمها. واعتدال نهجها أن تؤثر تأثيرًا ملحوظًا في أكثر الطرق الصوفية التي ظهرت بعد القرن السابع عشر، و استطاعت أن تستقطب إليها الكثير من كبار العلمَاء الذين أصبحوا ينتسبون إليها أمثال: الشيخ عبد الرحمان الثعالبي و أحمد بن يوسف الملياني وإبراهيم التازي و غيرهم ممن كتبوا عنها و خصوها بالتأليف و الترجمة لأعلامها.[1]
- تعتبر الطريقة القادرية و الشاذلية المنبثقة عنها من أولى الطرق التي دخلت إلى المغرب الأوسط و ازدهرتا في مدينتي تلمسان و بجاية عن طريق أتباعهما من العلماء الذين اعتنقوا تعاليمها.

*:الطريقة الشاذلية: يعود تأسيسها إلى الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي و يعود تاريخ تأسيسها إلى النصف الأول من القرن 13ْ. كان مركزها بوبريت في مراكش، ينظر، الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر صلاح مؤيد العقبي، ص:99.

1:التصوف في بلاد المغرب العربي: بودواية بلحيا، دار القدس العربي للنشر و التوزيع: الجزائر 2009، ص:47.

الإجـــــازات العـــلمية:

- اعتبر الإجازات العلمية ضرورة حتمية لطالب العلم حيث " يمنح الأستاذ الإجازة للطالب الذي يتابع دروسه لمدة ما و ليس بوسع أي شخص غيره أن يقوم بذلك و تختلف الإجازات باختلاف ما نحيها و باختلاف الحاصلين على ذلك، فقد تكون الإجازة عن كتاب تشهد للطالب بإتقانه و تعطيه الحق في تدريسه إذا أراد، و صياغة الإجازة تختلف أيضًا حسب درجة الاستحقاق، حافلة بالألفاظ الضخمة و عبارات الإطراء و التقدير، و قد تصاغ في شكل بسيط متواضع."[1]
- و تعتبر الإجازة في حد ذاتها شهادة للطالب التي تثبت قدرته على حمل هذا العلم "حيث يصبح الطالب شيخًا و يرتقي إلى مصاف العلماء و الفقهاء"[2]، لذلك أكثر العلماء من الإجازات في رحلاتهم العلمية من أجل إثبات مصداقيتهم العلمية،و كان يكتب في الإجازات المتحصل عليها، اسم الطالب، اسم الشيخ، تاريخ الإجازة، و من أمثلة الإجازات:" إجازة الشيخ الفقيه أبو عبد الله اليعفري * التلمساني للفقيه أبو عبد الله محمد الخشني البجائي الذي رغب إليه في ذلك فكان جوابه بما يلي:" أجبتك عبد الله بأحسن تحية، و امتثالاً لما جاء به خير البرية. نعم و أجبتك إلى ما سألته و طلبته إجابة من يعلم إنّك أهل له و أذن من تحقق إنَّك قائم به لشواهد طلبك، و بوارع أدبك إجابة عامة بشرطها فتلقها تلقى أمثالك، و اعمل لحسابها عمل نظراتك و العمل جمال العلم و خادم له مرتبط به لمن أراد السعادة و سعى لها قال تعالى:" إليه يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَيّبُ و العَمَلُ الصَّالحُ" [3] يرفعه مع شروط الإجازة عند أهلها القائلين بإجازتها جعلنا الله و إيَّاكم ممن استمع القول و اتبع أحسنه و من ختم عمله بالحسنى آمين، قاله و كتبه حامدًا و مصليًا على نبيه محمد بن عبد الحق بن سليمان في ذي الحجة عام ثلاثة و ستمائة 603هـ."[4]

1: نظام التعليم بالقرويين بين القديم و الحديث، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد(1) 1993، ص: 124.
2:تلمسان في العهد الزياني: عبد العزيز فيلالي،ج2،ص:327.
*: هو محمد بن عبد الحق بن سليمان اليعفري و يقال له: البطوي، و لد بتلمسان سنة 530هـ /1136م كان فقيها حافظًا متفننًا في علوم عدّة له مصنفات كثيرة منها: مختار في الجمع بين المنتقي و الاستذكار" توفي سنة 625هـ/1229م ينظر بغية الرواد : يحيى بن خلدون ج1، ص:112، 113.
3: سورة فاطر الآية :10.
4: عنوان الدراية : الغبريني، ص: 212-220

المناظرات العلمية:

- تعتبر المناظرات مظهرًا من مظاهر الاتصال و التواصل الفكري بين مدينتي بجاية و تلمسان و إذا أردنا تقديم مفهوم للمناظرة فهي تعتبر" فن من فنون القول تنتج عن اجتماع طرفين من أهل الفكر و الرأي أو العلم و الأدب في مجلس يضم جمهورًا ، و يقع بينهما بحث في موضوع، يتفق عليه سلفًا أو يثار في مجلس، و غلبة المتناظرين إظهار الحق و الوصول إلى الحقيقة و الإذعان لها من أي طرف جاءت، و عموم الجمهور أو العلماء المتخصصون حكم بين المتناظرين، و قد تبدأ المناظرة برأي أو سؤال، و تنتهي بانقطاع حجج أحد طرفيها، و اعترافه فتكون الغلبة للآخر."[1]

- كما نجد أن المناظرة قد تكون لعدد من الأهداف منها:

. على سبيل الاستزادة، و اختيار الكفاية العلمية.

. تنشيط الأبحاث الفقهية و الدراسات العقلية حيث أصبحوا يميلون إلى الاجتهاد في الفروع و تخريج المسائل.

. القصد من المناظرة الوصول إلى الحقيقة و ليس كشف خطأ الخصم و تبيان عثراته، و إنّما لاستكناه ما في عقله و الوصول إلى علمه.[2]

- و نتيجة لمنافسة السلاطين و أمراء المغرب الأوسط فيما بينهم في استقطاب العلماء من كلّ مكان فتحوا أمام علماء مدينتي تلمسان و بجاية و المدن الأخرى باب المناظرة و المناقشة، و عقدوا المجالس، والندوات التي عرفت أقوى و أشهر المناظرات، و من بين المناظرات التي وقعت بين المدينتين:

" تلك التي جمعت بين الإمامين أبو موسى بن الإمام التلمساني و منصور بن أحمد المشدالي، و موضوعها حول البيع و شرعية الثمن:

حيث سأل أبو علي ناصر الدين، أبو موسى: بقوله:" ندعي أن البيع يصحّ؟"

- فأجاب أبو موسى:" بأن قال هذا باطل بالاجمال".

1: المناظرات اللغوية و الأدبية في الحضارة العربية الإسلامية: أحمد الحسناوي، دار أسامة، عمان، الأردن، الطبعة(1)1999، ص:54.

2: ينظر المرجع نفسه، ص51 و ص:78.

- فقال أبو علي:" استعمل البحث.

- "فقال أبو موسى :" فما بيان عدم الصحة؟"

- فقال أبو علي: لأن نقول الثمن الذي يقع به البيع إمَّا أن يتوجه نحو الذات المبيعة مجردة عن المنافع أو نحو المنافع مجردة عن الذات أو نحوهما معًا، و الأقسام الثلاثة باطلة، فالقول بصحة البيع باطل، بيان بطلانها أمَّا أن توجه الثمن نحو الذات مجردة عن المنافع باطل، فلأنَّ المنافع من شرطها الحصر إلى أجل و قد فقد الشرط فتعقد صحة البيع فيها، و أمَّا أن توجَّه الثمن نحوهما باطل فلأنَّ لمَّا أقمنا الدليل على بطلان كلّ فرد لزم منه بطلان المركب، فتلخص من كلّ هذاَ عدم صحة البيع مطلقًا."

فأجاب أبو موسى بأن قال:" نختار أنَّ الثمن يتوجه نحوهما معًا و قولكم أنَّا قد أبطلنا كلّ فرد فيكون المركب باطلاً قلنا لا نسلمه لأنَّ حكم أفراد من حيث هو أفراد مغاير لحكم المجموع من حيث هو مجموع، اعتبارًا بالنصاب ثبت الحكم، و لأنَّ المركب ينقسم ، و الأفراد غير منقسمة لباسطتها فظهر التغيير، و الجواب من وجه آخر و هو أنَّا لا نسلم انحصار القسمة في الثلاثة، قولكم، أم أن يتوجه الثمن نحو الذات مع عدم التعرض لسلب المنافع لأنَّ الفرق بين سلب الحكم و الحكم بالسلب و قولكم إنّ الثمن نحو منافع من حيث هي منافع مع عدم التعرض لسلب الذات؟ لأنَّ أيضًا الفرق بين سلب الحكم والحكم السلب فتكون الأرقام خمسة على هذا التقرير فبطل حصركم و إذا بطل لم يحصل الغرض المقصود من بحثكم."[1]

1:الذرر المكنونة في نوازل مازونة، يحيى المغيلي أبو زكرياء تحقيق: مختار حساني، نشر مخبر المخطوطات، الجزائر، 2004 المجلد الأول، ص:653-654.

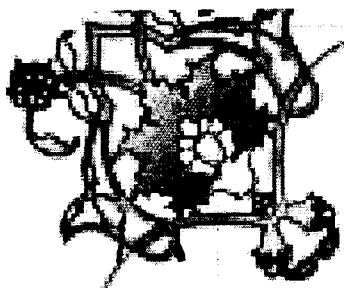
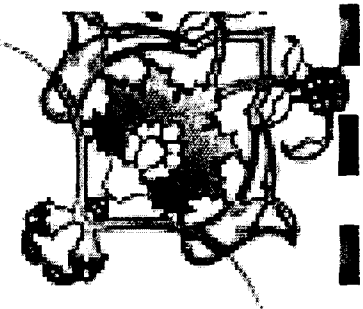

خاتمة

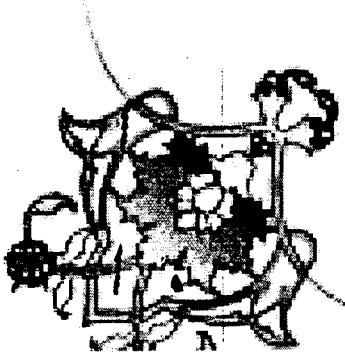
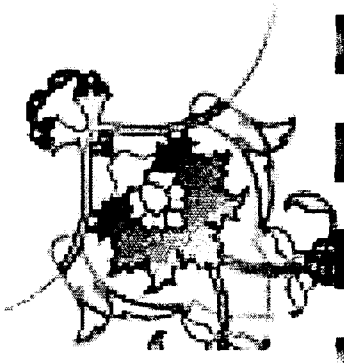

- من خلال دراسة المبادلات الفكرية بين مدينتي تلمسان و بجاية خلال القرنين 5-7هـ/ 11-13م يمكن استخلاص مجموعة من النتائج أهمها:
- موقع بجاية و تلمسان الجغرافي أكسب الموقع الجغرافي لبجاية و تلمسان مكانة سياسية و اقتصادية و ثقافية جعلتهما يرتقيان إلى مصاف حواضر المغرب الإسلامي، و من ثمَّ الاتصال بين حواضر المغرب و المشرق الإسلامي و في إطار التبادل الثقافي بين الحواضر الثقافية مشرقًا و مغربًا، ازدهرت العلاقات الثقافية بين تلمسان و بجاية، إذ تدخلت عدَّة عوامل ساعدت على تمتين الروابط في هذه الفترة، كان

1- حرص سلاطين المدينتين على التقرب من العلماء و الاهتمام بهم و إجراء الأرزاق عليهم و تقريبهم من مجالسهم حتَّى أنَّ منهم من ألحق بالبلاط الملكي.

2- الانتشار الكبير للمؤسسات الثقافية و التعليمية من مدارس و مساجد و معاهد علمية، و المكتبات الخاصة و العامة، هذا ما أتاح التفرغ لطلب العلم و تدريس العلماء لمختلف العلوم ممَّا سهل عملية التواصل الثقافي و التبادل العلمي.

3- ساهم أيضًا العلماء الذين ارتحلوا من تلمسان إلى بجاية أو من بجاية إلى تلمسان في نسج علاقات قوية مع بعضهم البعض في مختلف المؤسسات التعليمية و التي انتشرت في ربوع المغرب الأوسط بل تجاوزته إلى الأقاليم الإسلامية .

4- الدور الكبير الذي قامت به الرحلة العلمية في تمتين العلاقات الثقافية بين تلمسان وبجاية. إذ كانت مثالاً حيًا عن التواصل الفكري من خلال تنقل العلماء و الطلبة من المدينتين و ذلك لانتهال و التحصيل و التدريس كما نتج عنها دورًا فكري قوي.

5- لاننسى الوحدة المذهبية التي أسهمت في توطيد العلاقات بينهما حيث لم يلق علماء و مفكري المدينتين أية صعوبة في التواصل فيما بينهم.

6- نجد القرب الجغرافي و سهولة التنقل لقصر المسافة بينهما مقارنة مع الحواضر في المشرق من بغداد و الشام و غرهما.

- و قد قام المهاجرون الأندلسيون بدور كبير سواءً الذين ارتحلوا من الأندلس إلى بجاية أو من الأندلس إلى تلمسان و ساهموا بمعارفهم و مختلف الكتب العلمية في

تدعيم هذه العلاقات و تمتينها و إثرائها باختصاصاتهم العلمية و فنونهم، ما أنتج لنا عدة مظاهر و آثار في مختلف العلوم العقلية و النقلية.

- و هذه العوامل كلّها كان لها أبعاد إيجابية على مختلف الجوانب التي كان يشملها النشاط الثقافي في العصور الوسطى حيث:

- استفاد أهل العلم و الثقافة في المدينتين من إنتاج نظرائهم في عملية أخذ و عطاء .
- كان من نتائجها انتشار تيار التصوف في الغرب الإسلامي و الذي كان عن طريق طريقتين مهمتين القادرية و الشاذلية لتتعدد بعد ذلك الطرق و تتفرع في مختلف أرجائه.
- إضافة إلى فتح مجال المناظرات العلمية الهامة بين كبار العلماء المتخصصين في مختلف العلوم.

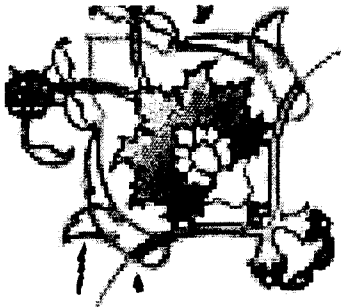
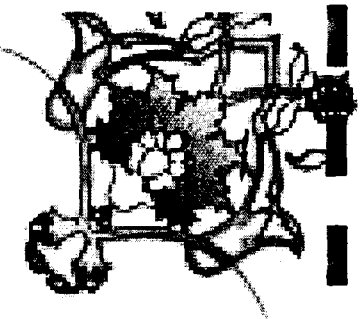

المكتبة البحثية

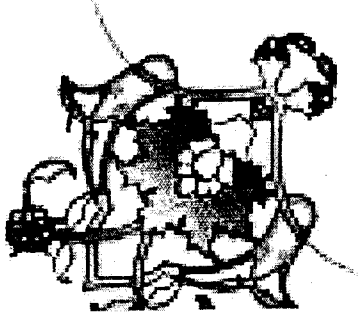
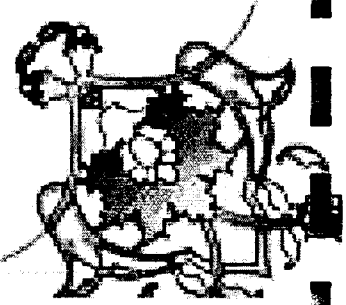

المصادر والمراجع :

1- الإحاطة في أخبار غرناطة: لسان الدين بن الخطيب، تحقيق :عنان عبد الله، الغانجي، طبعة:01، الجزء :02، القاهرة 1947م.
2- الأدب العربي الجزائري عبر النصوص: محمد بن رمضان شاوش، الغوثي بن حمدان، طبع وإشهار :هـ - بريكسي، طبعة:01، تلمسان، الجزائر 2001م.
3- آداب المعلمين: محمد سحنون، تقديم :محمود عبد المولى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، طبعة :02، الجزائر 1981م.
4- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى : أبو العباس السلاوي، اعتنى به : محمد عثمان، دار الكتب العلمية، طبعة :01، المجلد :01، 2007م.
5- البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان : عبد الله بن محمد بن أحمد الملقب: بابن مريم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر1986م.
6- بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد :يحيى بن خلدون، تقديم وتحقيق: عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزء:01، الجزائر، 1980م، الجزء: 02 تحقيق ألفردبل، الجزائر1910م.
7- باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان: محمد بن رمضان شاوش، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر1910م.
8- تاريخ الأدب الجزائري: محمد الطمّار، تقديم: عبد الجليل مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2006
9- تاريخ بني زيان ملوك تلمسان: التنسي محمد بن عبد الله، تحقيق: محمود بو عيَّاد، إصدار المكتبة الوطنية، الجزائر، 1985م.
10- تاريخ الجزائر الثقافي : أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي،، طبعة:1 و 3، الجزء: 01 ، بيروت 1998م.
11- تاريخ الجزائر العام: عبد الرحمن الجيلالي، دار الثقافة، طبعة: 04 ، الجزء: 1 و2 بيروت1980م.
12- تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر: صالح بن قربة، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954م، دار القصبة للنشر و التوزيع، الجزائر2007م.
13- تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال (المراحل الكبرى):صالح فركوس، دار العلوم للنشر و التوزيع، الجزائر2005م

14- تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاقتصادية والثقافية :مختار حساني، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزء :02، الجزائر.

15- تاريخ ندرومة ونواحيها(أعلام، أقطاب، شخصيات):جمعية الموحدية، دار الكتاب العربي، الجزائر 2005م.

16-تاريخ المغرب وحضارته :حسين مؤنس العصر الحديث للنشر والتوزيع الطبعة:01، الجزء: 01، لبنان 1976م.

17-التجربة الأندلسية بالجزائر:ناصر الدين سعيدوني، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز طبعة :01، 1976م.

18- تلمسان عبر العصور : دورها في سياسة وحضارة الجزائر :محمد بن عمرو الطمار ،طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1985م.

19- تلمسان عاصمة المغرب الأوسط :يحيى بوعزيز، الطباعة الشعبية للجيش صدر عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007م.

20- تلمسان في العهد الزياني : عبد العزيز فيلالي، موفم للنشر والتوزيع، الجزء : 1و2 الجزائر2002م.

21- التصوف في بلاد المغرب العربي :بودوايه بلحيا, دار القدس العربي للنشر والتوزيع، الجزائر2009م.

22- جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن 9هـ : محمود بوعياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر1982م.

23- الحضارة الإسلامية في المغرب :الحسن السائح، دار الثقافة للنشر والتوزيع، طبعة : 2 الدار البيضاء1986م.

24- حلقات مفقودة من تاريخ الحضارة في الغرب الإسلامي : إبراهيم القادري بوتشيش، دار الطليعة للطباعة والنشر : طبعة : 01، بيروت 2006م.

25- الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط : تأليف مجموعة من الأساتذة منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر 2007م.

26- الحياة العلمية ببجاية الحمادية وأثرها في الحضارة الإسلامية ، منشورات المجلس الأعلى الجزائر 1999م.

27- دولة الأدارسة ملوك تلمسان و فاس وقرطبة : إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1983م.

28- دولة بني حماد : صفحة رائعة من التاريخ الجزائري : عبد الحليم عويس، دار الوفاء المنصورة، دار الصحوة، القاهرة طبعة :02،1991م.

29- دولة بني حماد : ملوك القلعة وبجاية : إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر،1980م.

30-الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها : رشيد بورويبة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1977م.

31- دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي : عبد الواحد ذنون طه،دار المدار الإسلامي ، الطبعة 01، لبنان 2004م.

32- الذرر المكنونة في نوازل مازونة : يحيى المغيلي أبو زكرياء، تحقيق : مختار حساني، نشر مخبر المخطوطات، المجلد :01، الجزائر 2004م.

33- رحلة ابن جبير : ابن جبير أبو الحسن، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 1987م.

34- الرحلة في الإسلام أنواعها وآدابها : عبد الحكم عبد اللطيف الصعيدي، مكتبة الدار العربية للكتاب، طبعة: 01 ، 1996م.

35- روح الحضارة الإسلامية : للشيخ محمد الفاضل بن عاشور، ضبطها وقدم لها عبير حسنة، الدار العربية للعلوم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، طبعة : 04، 2005م.

36- زوايا العلم والقرآن بالجزائر : محمد سيب، دار الفكر، الجزائر،بدون تاريخ.

37- الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر : تاريخها ونشاطها : صلاح مؤيد العقبي، دار البصائر، طبعة خاصة، الجزائر 2007م.

38- عبد المؤمن بن علي موحد بلاد المغرب : صالح بن قربة، صدر عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007م.

39- العلماء الجزائريون في البلاد العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع و العشرين ميلاديين 14/3هـ :عمار هلال، ديوان المطبوعات الجامعية طبعة : 02، 2010م.

40- العلم والعلماء : أبو بكر جابر الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1985م.

41- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية : أبو العباس أحمد الغبريني تحقيق : رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع طبعة : 2، الجزائر.

42- القبائل العربية في عصري الموحدين و بني مرين : مصطفى ضيف أحمد عمر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1982م.

43- الكامل في التاريخ : ابن الأثير، دار الفكر العربي، طبعة: 2 ، الجزء : 03 بيروت 1967م.

44- محاضرات في تاريخ المغرب والأندلس : كمال السيد أبو مصطفى مركز الإسكندرية للكتاب 2006م.

45- المدرسة المالكية الأندلسية إلى نهاية القرن 3هـ (نشأ وخصائص) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط 1972م.

46- مدن الفن الشهيرة : تلمسان جورج مارسيه، ترجمة سعيد دحماني الجزائر2004م.

47- المساجد العتيقة في الغرب الجزائري : يحيى بوعزيز، منشورات ANEP طبعة: 01، الجزائر 2004م.

48-المغرب العربي تاريخه وثقافته : رابح بونار، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر، الطبعة:02، الجزائر 1981م.

49- المقدمة : عبد الرحمن بن خلدون، تحقيق : درويش الجويدي، المطبعة العصرية صيدا، بيروت 1997م.

50- المقدمة : عبد الرحمن بن خلدون، منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر بيروت 1968م.

51- المناظرات اللغوية والأدبية في الحضارة العربية الإسلامية : أحمد الحسناوي، دار أسامة، طبعة: 01 ،عمان الأردن 1999م.

52- الموجز في تاريخ الجزائر : يحيى بوعزيز، ديوان المطبوعات الجامعية الطبعة : 02 الجزء :01، الجزائر 1995م.

53- الموجز في التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الإحتلال الفرنسي الكعاك عثمان، دار الغرب الإسلامي، طبعة : 01 بيروت 2003م.

54- موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر : يحيى بو عزيز، دار الهدى عين مليلة، الجزائر 2004م، الجزء 01.

55- نظم الذر والعقيان في بيان شرق بني زيان ملوك الدولة الزيانية الجزائرية :التنسي محمد بن عبدالله، تقديم وتحقيق : بوطالب محي الدين منشورات دحلب، الجزائر 1993م.

56- وصف إفريقيا : الحسن بن محمد الوزان الفاسي, دار الغرب الإسلامي، الطبعة : 02 ، الجزء 02.

الأطروحات

1- بجاية دراسة تاريخية وحضارية بين القرنين 7/6هـ ، أمينة بوتشيش شهادة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة تلمسان 2007- 2008م.

2- الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأدنى ودورها في الإزدهار الحضاري بين القرنين 9/7هـ، مريم بوعامر شهادة ماجستير قسم التاريخ، تلمسان 2009- 2010م.

الموسوعات

موسوعة الشعر الجزائري : أنجز من طرف مجموعة من الأساتذة من كلية الآداب و اللغات جامعة منتوري، قسنطينة، طبعة : 01 ، الجزء : 01، 2002م.

- موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، الإشراف العام : رابح خدوسي دار الحضارة، الجزائر 2003م.
- موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، مدن الشرق : مختار حساني طبع المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر، دار الحكمة، الجزء : 03 الجزائر 2007م.

الدوريـــات

- مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية : أنجز من طرف مجموعة من الأساتذة، عنوان المقال : المذهب المالكي بالمغرب والأندلس جامعة تلمسان، العدد : 05، ديسمبر 2004م.
- مجلة الحضارة الإسلامية، عنوان المقال : نظام التعليم بالقرويين بين القديم والحديث العدد : 01، 1993م.

- الحركة الفكرية على عهد بني زيان (633 – 957 هـ) عثمان يوسف دالي قرطاس الدراسات الحضارية العدد التجريبي تلمسان 2008، ص:120.

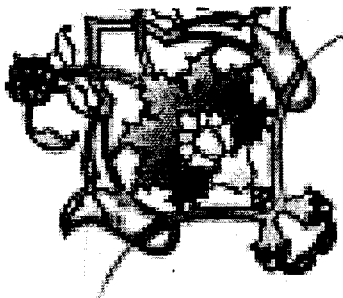
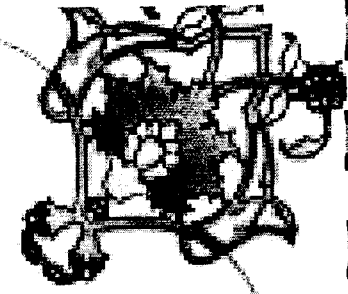

الفهرس

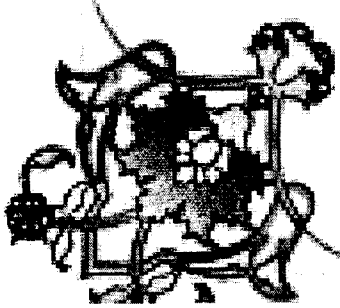
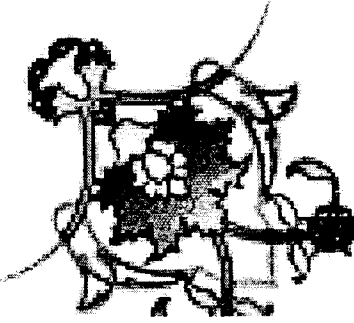

الفهرس :

مقدمة .....أ

مدخل 01

الفصل الأول : ازدهار الحياة العلمية في مدينة تلمسان.

المبحث الأول: عوامل انتشار الحركة العلمية في تلمسان.....11

1- عناية الملوك والسلاطين بالعلم و العلماء 11

2- المؤسسات التعليمية.....12

المبحث الثاني: أنواع العلوم في تلمسان و أشهر علمائها.....19

أولاً: العلوم النقلية 19

ثانياً: العلوم العقلية.....25

الفصل الثاني :ازدهار الحياة العلمية في مدينة بجاية.

المبحث الأول: عوامل انتشار الحركة العلمية في بجاية.....27

1- عناية الأمراء و السلاطين في بجاية بالعلم..... 27

2- دور المؤسسات التعليمية.....28

3- دور المهاجرين الأندلس في إثراء الثقافة في بجاية.....30

المبحث الثاني: أنواع العلوم في بجاية و أشهر علمائها.....32

- العلوم النقلية.....32
- العلوم العقلية.....36

الفصل الثالث :تلمسان وبجاية بين التأثير والتأثر.

المبحث الأول: عوامل الإتصال الثقافي بين المدينتين..... 38

1- المذهب المالكي..... 38

2- الرحلة العلمية.....40

المبحث الثاني: مظاهر العلاقات الثقافية..... 43

- تطور مناهج التعليم..... 43
- انتشار الطرق الصوفية.....46
- الإجازات العلمية.....48
- المناظرات العلمية.....49

الخاتمة 51

المكتبة البحثية..... 53

الفهرس 59